سلسلة من شعار أهل الحديث ١٤٣

فتح المغيث في

أنَّ اللَّه ينصُرُ المُسلمينَ في بُلْدانِهِمْ ويَقْمَعُ عدُوَّهُمْ بوُجودِ أَهْلِ الحَدِيثِ

تأليف
فضيلة الشيخ العلامة
فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري
حفظه الله ورعاه

دراسةٌ أثريّةٌ منهجيّةٌ علميّةٌ في أنَّ اللَّه تعالى يرفعُ البلاءَ عن الأُمّة في البُلْدان بوُجود أصحاب الحديث فيها، وهُمْ: الّذين يطْلبُونَ الحديث، ويعْملُونَ به قوْلاً وفعْلاً، والآثارُ تدُلُّ على ذلك، فإذا أراد أهْلُ بلد دفْعَ العذاب عنْهُمْ، فعليْهِمْ أنْ يُربُّوا رجالَهُمْ ونساءَهُمْ، وأبْناءَهُمْ وبناتِهُمْ على منْهج أصْحاب الحديث في الأُصول والفُروع، اللّهُمَّ غفْراً

مكتبة أهل الحديث

فتح المغيث
في
أن الله ينصر المسلمين في بلدانهم
ويقمع عدوهم بوجود أهل الحديث

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧

مكتبة
أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

هاتف: ١٧٣٤٤٦١٦
فاكس: ١٧٣٤١٦٧٦

سلسلة من شعار أهل الحديث ١٤٣

فتح المغيث
في
أنَّ اللَّه ينصُرُ المسلمينَ في بُلْدانِهِمْ ويَقْمَعُ عدوَّهُمْ بوجودِ أهْلِ الحديثِ

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري

حفظه الله ورعاه

دراسةٌ أثريةٌ منهجيةٌ علميةٌ في أنَّ الله تعالى يرفعُ البلاءَ عن الأمةِ في البُلْدانِ بوجودِ أصحابِ الحديثِ فيها، وهُمْ: الَّذينَ يطْلُبونَ الحديثَ، ويعْمَلونَ به قوْلاً وفعْلاً، والآثارُ تدُلُّ على ذلكَ، فإذا أرادَ أهْلُ بلدٍ دفْعَ العذابِ عنْهُمْ، فعليْهِمْ أنْ يُربُّوا رجالَهُمْ ونساءَهُمْ، وأبْناءَهُمْ وبناتِهِمْ على منْهجِ أصْحابِ الحديثِ في الأصولِ والفُروعِ، اللَّهُمَّ غُفْرا

مكتبة أهل الحديث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وأَعِنْ بفَضْلِكَ ورَحْمتِكَ

المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ المُعِزِّ لِأَوْلِيَائِهِ وَالمُؤْمِنِينَ، وَالنَّاصِرِ لِأنبيَائِهِ وَالمُرْسَلِينَ وأَتْباعِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ المَبْعُوثِ رَحْمةً لِلْعَالِمِينَ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَهَذَا كِتَابٌ لَطِيفٌ فِيهِ كَرِيمُ الثَّنَاءِ وَالمُفاخَرَةِ، وَصَادِقُ النُّصْرَةِ وَالمُؤَازَرَةِ، لِأَهْلِ السُّنَنِ وَالْآثَارِ، وَحَمَلَةِ الْعِلْمِ وَالْأَخْبَارِ، الَّذِينَ قَبِلُوا الشَّرِيعَةَ قَوْلاً وَفِعْلاً، وَحَرَسُوا السُّنَّةَ حِفْظًا وَنَقَلاً؛ حَتَّىٰ ثَبَّتُوا بِذَلِكَ أَصْلَهَا، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فَهُمْ أُمَنَاءُ اللهِ فِي خَلِيقَتِهِ، وَالمُجْتَهِدُونَ فِي حِفْظِ مِلَّتِهِ، إِذَا اخْتُلِفَ فِي حَدِيثٍ، كَانَ إِلَيْهِمُ الرُّجُوعُ، فَمَا حَكَمُوا بِهِ فَهُوَ المَقْبُولُ والمَسْمُوعُ.

وَهُمُ الجُمْهُورُ الْعَظِيمُ، وَسَبِيلُهُمُ السَّبِيلُ المُسْتَقِيمُ، وَكُلُّ مُبْتَدَعٍ بِاعْتِقَادِهِمْ يَتَظَاهَرُ، وَعَلَىٰ الإِفْصَاحِ بِغَيْرِ مَذَهِبِهِمْ لا يَتَجَاسَرُ، مَنْ كَادَهُمْ قَصَمَهُ اللهُ تَعَالىٰ، وَمَنْ عَانَدَهُمْ خَذَلَهُ اللهُ تَعَالىٰ، لا يَضُرُّهُمُ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلا يُفْلِحُ مَنِ اعْتَزَلَهُمُ، المُحْتَاطُ لِدِينِهِ إِلَيْهِمْ فَقِيرٌ، وَبَصَرُ النَّاظِرِ بِالسُّوءِ إِلَيْهِمْ حَسِيرٌ، وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ.

قَالَ شَيخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجْموع الفَتَاوىٰ» (ج٣ ص٢٤٧):

(وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِأَنْ تَكُونَ هِيَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ، الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَتْبُوعٌ يَتَعَصَّبُونَ لَهُ إلَّا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَهُم أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَأَعْظَمُهُمْ تَمْيِيزًا بَيْنَ صَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا، وَأَئِمَّتُهُمْ فُقَهَاءُ فِيهَا، وَأَهْلُ مَعْرِفَةٍ بِمَعَانِيهَا وَاتِّبَاعًا لَهَا؛ تَصْدِيقًا وَعَمَلًا، وَحُبًّا، وَمُوَالَاةً لِمَنْ وَالَاهَا، وَمُعَادَاةً لِمَنْ عَادَاهَا، الَّذِينَ يَرْوُونَ الْمَقَالَاتِ الْمُجْمَلَةَ إلَىٰ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، فَلَا يُنَصِّبُونَ مَقَالَةً وَيَجْعَلُونَهَا مِنْ أُصُولِ دِينِهِمْ وَجُمَلِ كَلَامِهِمْ، إنْ لَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ بَلْ يَجْعَلُونَ مَا بُعِثَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ وَيَعْتَمِدُونَهُ). اهـ

وقالَ العلّامةُ أَبُو الحَسَناتِ اللَّكْنَوِيّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «إمَامِ الكَلَامِ فيمَا يتَعلَّقُ بالقَراءةِ خَلْفَ الإمَامِ» (ص١٥٦): (ومِنْ نظرَ بنَظَرِ الإنْصَافِ، وغَاصَ في بِحَارِ الفِقْهِ والأُصُولِ مُتَجنِّبًا الاعْتِسَاف يَعلَمُ عِلْمًا يَقِينيًا أنَّ أكثرَ المَسَائل الفِرْعيَّة والأَصْلية، الّتي اخْتَلَفَ العُلماءُ فيهَا فمَذْهَبِ المُحدِّثِينَ فِيهَا أَقْوَىٰ مِنْ مَذْهبِ غَيْرِهِمْ، وإنّي كُلّما أَسِيرُ في شُعبِ الاخْتِلَافِ، أَجِد قولَ المُحدِّثِينَ فِيهَا قَرِيبًا مِنَ الإنْصَافِ، فللهِ دَرُّهُمْ، وعَلَيْهِ شُكْرهُم، كيفَ لَا وَهُمْ وَرثَةُ النَّبِيِّ حَقًا، ونَوابُ شِرْعهِ صِدْقًا! حَشَرنَا اللهُ في زُمْرتِهِمْ، وأَمَاتَنا عَلَىٰ حُبِّهم وسِيَرتِهِمْ). اهـ

وقالَ أَبُو عُثْمَانَ الصّابونيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «عَقِيدةِ السَّلَفِ وأَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤): (إنَّ أصْحَابَ الحَديثِ المُتمسِّكِينَ بالكِتَابِ والسُّنةِ - حَفِظَ اللهُ تَعَالىٰ أَحْيَاءَهُم، ورَحِمَ أَمْواتَهُم - يَشْهدونَ للهِ تَعَالىٰ بالوَحْدانِيَّةِ، وللرَّسُولِ ﷺ بالرِّسالةِ

والنُّبوةِ، ويَعْرفونَ رَبَّهُم عَزّ وجَلّ بصِفَاتِهِ الّتي نَطَقَ بِهَا وَحْيُهُ وتَنْزِيلهُ). اهـ

وقالَ ابنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تَأْويلِ مُخْتلفِ الحَدِيثِ» (ص٥١): (فَأَمَّا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُمُ الْتَمَسُوا الْحَقَّ مِنْ وِجْهَتِهِ، وَتَتَبَّعُوهُ مِنْ مَظَانِّهِ، وَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ بِاتِّبَاعِهِمْ سُنَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَطَلَبِهِمْ لِآثَارِهِ وَأَخْبَارِهِ، بَرًّا وَبَحْرًا، وَشَرْقًا وَغَرْبًا). اهـ

وَهَذَا الْمَنْهَجُ التَّأْصِيلِيّ عَلَيهِ أَهْلُ الْحَديثِ[1]، يَبْعَثُ الْمُسْلِمَ عَلَىٰ تَفْضِيلِ وَإِيثَارِ السَّلَامَةِ، وَيُوَلِّدُ فِيهِ الْحَذَرَ مِنَ الشُّرُورِ الَّتِي تَقَعُ فِي الْفِتَنِ، وَيُجَنِّبُهُ الْعَثَرَاتُ، وَالمَهَالِكَ، وَيَتْرُكُ مَا يَشِينُ عَلَيهِ اِسْتِقَامَتُهُ وَسَلَامَتُهُ، حَتَّىٰ إِنّهُ يَهْجُرُ الْكَفَرَةَ، وَالمُبْتَدِعَةَ، وَالْعُصَاةَ، بِسَبَبِ ذَلِكَ يَشْرَعُ لَهُ الْهَجْرُ، لِئَلَّا يُشَارِكَهُمْ فِي الْفِتَنِ الَّتِي تَجْرِي عَلَىٰ أَيَدِيهِمْ، فَيَنَالُ قِسْطًا مَنْ إِثْمِهَا، اللَّهُمَّ سَلّم سَلّم.

قلتُ: وَالْفِتَنُ إِنَّمَا تَزُولُ – بِإِذَنِ اللهِ تَعَالَىٰ – بِوُجُودِ أَهْلِ الْحَديثِ فِي الْبَلَدِ، وَالرُّجُوعِ إِلَيهِمْ، وَتَرْكُ الْأُمُورَ لِهُمْ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا[2]،إِنْ أَرَادَ النَّاسُ النّجَاة مِنَ الْفِتَنِ الْمُحِيطَةِ بِهِمْ[3] فِي بُلْدَانِهِمْ.

---

(١) **قلتُ:** وَبِهِمْ يَنْزِلُ الْأَمْنُ، وَتُرْفعُ الْفِتَنَ، وَيُحْفَظُ النَّاسَ فِي الْبُلْدَانِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَبَىٰ أَنْ يَجْعَلَ التَّوْفِيقَ لِأَحَدٍ غيرَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود:٨٨].

(٢) **قلتُ:** وَهَذَا هُوَ المَفْهُومُ الصَّحِيحِ فِي المَخْرجِ مِنَ الْفِتَنِ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

(٣) **قلتُ:** وَإِذَا عَدَلَ النَّاس عَنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ، هَلَكُوا، وَخَالَفُوا، فَوَقَعُوا فِي الْفِتَنِ، وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي الْبُلْدَانِ، عَنْدَمَا رَجَعُوا إِلَىٰ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَأَطَاعُوهُمْ فِي الثَّوْرَاتِ الْمُهْلِكَةِ، اللَّهمّ سَلّم سَلّم.

فَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ[1] رحمه الله قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَدْفَعُ الْبَلاءَ عَنْ هَـذِهِ الأُمَّةِ بِرِحْلَةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ».

أَثَرٌ حَسَنٌ لِغَيْرِهِ

أَخْرجَهُ الخَطيبُ البَغْداديّ في «شَرفِ أَصْحابِ الحَدِيثِ» (١١٧)، وفي «الرِّحْلةِ في طَلَبِ الحَدِيثِ» (١١٥)، والسِّلَفِيُّ في «المَشْيَخةِ البَغْدادَيةِ» (ق/ ٢٣٥/ ط)، والأَبَرْقُوهِيُّ في «مُعْجَم الشُيوخ» (ق/ ٩٤/ ط) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُقْرِئ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِصَامٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ يَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ لا بَأْسَ بِهِ في الآثَارِ، مِنْ أَجْلِ مُوافَقتِهِ لكَلَامِ أَئمّةِ الحَديثِ الثِّقَات، لأنَّ فيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُقْرِئُ.

قَالَ عَنْهُ الذَّهبِيُّ رحمه الله في «مِيَزانِ الاعْتِدَالِ» (ج٣ ص٥٢٠): (الْمُقْرِئُ المُفسّر، وقَرَأَ بالرِّوايَاتِ، ورَحَلَ إلىٰ عِدَّةِ مَدَائن، وصَارَ شَيْخُ المُقرئِينَ في عَصْرِهِ عَلَىٰ ضَعْفٍ فِيهِ).اهـ

والأَثَرُ ذَكَرهُ ابنُ الصَّلَاحِ في «عُلُومِ الحَدِيثِ» (ص١٢٣)، والأَنْبَاسِيُّ في «الشَّذا الفَيَّاح» (ج١ ص٤٠١)، والعِرَاقيُّ في «التَّقْييدِ والإيضَاحِ» (ج١ ص٧٤٥)، والسُّيوطِيُّ في «تَدْريبِ الرَّاوِي» (ج٢ ص٢١١)، والزَّرْكشِيُّ في «النُّكَت» (ص٤٠٥).

---

(١) هُوَ إِبْراهيمُ بنُ أَدْهم بنُ مَنْصُور الْعِجْلِي أَبُو إِسْحَاقَ البَلْخِي الزَّاهِد.

انظر: «تَقْريب التَّهذيب» لابنِ حَجرٍ (ص١٠٤).

قلتُ: والآثارُ يتسَاهل فِيَها مَا لَا يتسَاهلُ في الأَحَاديث المُسندَةِ والأخْبارِ، فافْهَم لهذَا تَرْشَد.

وأَخْرجَهُ الهَروِيُّ في «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٥ ص٥٢) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْحَجَّافِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو الْبَكْرِيُّ عَنْ سَلْمٍ الْخَوَّاصِ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ **يَقُولُ: «أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِهِمْ تُدْفَعُ الْبَلْوَىٰ عَنِ النَّاسِ، أَوْ الْآفَاتُ».**

وإسْنادهُ فيهِ ضَعْفٌ، لَكِنْ لَا بَأْسَ بِهِ في المُتابعَاتِ.

وَعَنْ سَلْمٍ الْخَوَّاصِ[1] رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «الْبَلَاءُ يُدْفَعُ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ».

أَثَرٌ حَسَنٌ لِغَيْرِهِ

أَخْرجَهُ الهَروِيُّ في «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٥ ص٥٢) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُوسَىٰ الْبَصْرِيَّ يَحْكِي عَنْ سَلْمٍ الْخَوَّاصِ بِهِ.

---

(١) هو سَلْمُ بنُ ميمُونَ الخَوّاصِ الرّازيّ. من عُبَّادِ أهلِ الشّامِ، وقُرائهِمْ، وممّنْ غَلبَ عَلَيْهِ الصَّلَاحُ معَ ضَعْفٍ فيهِ في الحَدِيثِ.

انظر: «سِيَر أَعْلامِ النُّبَلَاءِ» للذَّهَبِيِّ (ج٨ ص١٧٩)، و«المجروحين» لابنِ حَبَّانَ (ج١ ص٣٤٥).

قلتُ: وهَذَا سَندهُ لَا بأْسَ بِهِ.

وَعَنْ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ[1] رحمه الله قَالَ: «بِطَالِبِ الْحَدِيثِ يُدْفَعُ الْبَلَاءُ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ».

أثرٌ حسنٌ

أَخْرجَهُ الهَروِيُّ في «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٥ ص٥٣) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ بِنْدَارٍ الصَّيْرَفِيِّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ خَبِيقٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ حَسنٌ.

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيِّ رحمه الله قَالَ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ يَنْجُو، فَهَؤُلاءِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الْحَدِيثَ».

أثرٌ حسنٌ

أَخْرجَهُ الهَروِيُّ في «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٦ ص٤٦)، والخَطيبُ البَغْداديّ في «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٠٠) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ النُّفَيْلِيّ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ حَسنٌ.

---

(١) هوَ يُوسفُ بنُ أَسْباطِ بنِ وَاصِلٍ الكُوفِيّ، وَهُوَ ثِقَةٌ.

انظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٣٥٨)، و«التّارِيخ» للدَّارِمِيِّ (ص٢٢٨).

وَعَنْ وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيَحْفَظُ بالعَبْدِ الصَّالِحِ القَبِيلَ[١] مِنَ النَّاسِ»[٢].

وأَنْشَدَ أَبُو مُزَاحِمٍ الخَاقَانِيُّ:

أَهْلُ الْحَدِيثِ هُمُ النَّاجُونَ إِنْ عَمِلُوا ... بِهِ إِذَا مَا أَتَىٰ عَنْ كُلِّ مُؤْتَمَنِ
قَدْ قِيلَ إِنَّهُمُ خَيْرُ الْعِبَادِ عَلَىٰ ... مَا كَانَ فِيهِمْ إِذَا أُنْجُوا مِنَ الْفِتَنِ
مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ كَذَا حَانَتْ شَهَادَتُهُ ... فَطَابَ مِنْ مَيِّتٍ فِي اللَّحْدِ مُرْتَهَنِ[٣]

قلتُ: وَهَذِهِ الْآثَارُ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَحْفَظُ النَّاسَ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِوُجُودِ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَيَرْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ بِالَّذِينَ يَطْلُبُونَ الْحَدِيثَ، وَيَعْمَلُونَ بِهِ قَوْلاً وَفِعْلًا، فَافْهَمْ لِهَذَا تَرْشَد.

---

(١) القَبِيلُ: الجَمَاعة الكَثِيرَة.
انظر: «مُخْتَار الصِّحاح» للرَّازِيِّ (ص٢١٥ و٢١٦).

(٢) **أثرٌ حسنٌ.**
أَخْرجَهُ ابنُ حِبّانَ في «رَوْضَةِ العُقَلَاءِ، ونُزْهَةِ الفُضَلاءِ» (ص١٤٤).
وإِسْنادهُ حسنٌ.

(٣) أَخْرجَهُ الخَطيبُ في «شَرفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١١١).

وهَذَا هُوَ المَقْصُودُ في هَذَا الكِتَابِ، **وَقَدْ سَمّيتُهُ**: «**فَتْحَ المُغِيثِ فِي أَنَّ اللهَ يَنْصُرُ المُسلمِينَ فِي بُلْدَانِهِمْ، وَيَقْمَعُ عَدُوَّهَمُ بِوُجُودِ أَهْلِ الحَدِيثِ**»؛ سَائِلاً المَوْلَى عَزَّ وَجَّلَ التَّوفِيقَ والسَّدَادَ، والهَدْيَ والرَّشَادَ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَثَرِيُّ

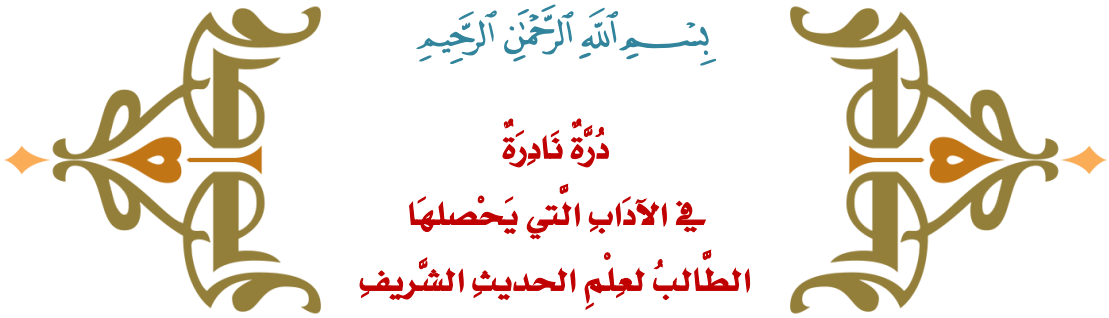

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

دُرَّةٌ نَادِرَةٌ
فِي الآدَابِ الَّتي يَحْصلهَا
الطَّالبُ لعِلْمِ الحديثِ الشَّريفِ

قَالَ الحافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّقرِيب والتَّيسِير» (ص٧٩): «علمُ الحديثِ شريفٌ يُنَاسِبُ مَكَارِمَ الأخلاق، ومَحاسِنَ الشِّيَمِ، وهو من عُلومِ الآخرةِ، من حُرِمَهُ حُرِمَ خيراً عظيمًا، ومَنْ رُزِقَهُ نالَ فضلاً جزيلاً». اهـ

وقَالَ الحافِظُ النَّووِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إرْشَاد طُلَّاب الحَقَائِق» (ج١ ص١٠٧): «واعْلَم أنَّ عِلْمَ الحدِيثِ من أفضل العُلومِ، وأَوْلاها بالاعْتِناءِ، وأحقُّ ما شُمِّرَ فيه المُبرزون، ومُحقِقُوا العُلماء، إذ هو أكبرُ العلومِ تَوَلُّجًا في فُنونها... ولقد كان شأنُ الحديثِ فيما مضىٰ عظيمًا، وأمرُهُ مُفَخمًا جَسِيمًا». اهـ

وقالَ الإمامُ ابنُ الصَّلَاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «عُلُوم الحديثِ» (ص١١٨): «عِلْمُ الْحَدِيثِ؛ عِلْمٌ شَرِيفٌ يُنَاسِبُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنَ الشِّيَمِ؛ وَيُنَافِرُ مَسَاوِيَ الْأَخْلَاقِ، وَمَشَايِنَ الشِّيَمِ، وَهُوَ مِنْ عُلُومِ الْآخِرَةِ؛ لَا مِنْ عُلُومِ الدُّنْيَا.

فَمَنْ أَرَادَ التَّصَدِّيَ لِإِسْمَاعِ الْحَدِيثِ، أَوْ لِإِفَادَةِ شَيْءٍ مِنْ عُلُومِهِ؛ فَلْيُقَدِّمْ تَصْحِيحَ النِّيَّةِ، وَإِخْلَاصَهَا؛ وَلْيُطَهِّرْ قَلْبَهُ مِنَ الْأَغْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَأَدْنَاسِهَا؛ وَلْيَحْذَرْ بَلِيَّةَ حُبِّ الرِّيَاسَةِ، وَرُعُونَاتِهَا ». اهـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قالَ تَعَالىٰ:

﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾

[الأعراف:١٥٥].

آيَاتٌ مُخِيفَةٌ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ عَلَيْنَا أنْ نتَّعِظَ ونَعْتَبِرَ بِهَا
حَيْثُ أَنَّهَا تَجْعَلُ القَلَمَ يَرْتَعِش، وتَجْعَلُ اللِّسَانَ يَتَلَعْثَم
وتَجْعَلُ الفُؤَادَ يرْجِف ويَكَادُ يتَفَطَّر

قالَ تَعَالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام:٦].

وقالَ تَعَالى: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [يونس:١٢ و١٣].

وقالَ تَعَالى: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ [الحِجْر:٣ و٤ و٥].

وقالَ تَعَالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء:١٦ و١٧].

وقالَ تَعَالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ [مريم:٧٤ و٧٥].

وقالَ تَعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم:٩٨].

وقالَ تَعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ [طه:١٢٨].

وقالَ تَعالى: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنبياء:٩].

وقالَ تَعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الشُّعراء:٢٠٥ -٢٠٩].

وقالَ تَعالى: ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [القَصَص:٣٩-٤١].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ [السَّجدة:٢٦].

وقال تعالى: ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٣٠- ٣٢].

وقال تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص:٣].

وقال تعالى: ﴿ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الزُّخْرُف:٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحقاف:٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق:٣٦-٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:٥٠-٥١].

وقالَ تَعَالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقّة:٥-٨].

وقالَ تَعَالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٣٦-٤٠].

وقالَ تَعَالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف:٩٧-٩٩].

وقالَ تَعَالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٣٠].

وقـــالَ تَعَـــالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٣٠].

وقـــالَ تَعَـــالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤-٥].

وقالَ تَعَالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج:٤٥-٤٦].

وقالَ تَعَالى: ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [الأنعام:٦].

وقـــالَ تَعَـــالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنفال:٥٤].

وقـــالَ تَعَـــالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشُّعَراء:١٣٩].

وقـــالَ تَعَـــالى: ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [الدُّخان:٣٧].

وقـــالَ تَعَـــالى: ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ [الإسراء:٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف:٥٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر:٣١].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ [القمر:١٨-٢١].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر:٩-١٢].

وقال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٠].

وقال تعالى عَنْ قَارُونَ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص:٨١].

وقال تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾ [نوح:٢٥].

وقال تعالى عَنْ نُوح وقَوْمِهِ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف:٦٤].

وقالَ تَعَالى عَنْ قَوْمِ هُود: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:٧٢].

وقالَ تَعَالى عَنْ قَوْمِ صَالِحٍ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف:٧٨].

وقالَ تَعَالى عَنْ قَوْمِ لُوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:٨٤].

وقالَ تَعَالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف:٩٤].

وقالَ تَعَالى: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ [الشُّعَراء:٦٥-٦٦].

وقالَ تَعَالى: ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الشُّعَراء:١١٩-١٢٠].

وقالَ تَعَالى: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ [الصافات:٨٢].

وقالَ تَعَالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحِجْر:٧٢-٧٥].

وقالَ تَعَالى: ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحِجْر:٧٨-٧٩].

وقالَ تَعَالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الحِجْر:٨٣-٨٤].

وقالَ تَعَالى: ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [المُزمل:١٦].

وقالَ تَعَالى: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [فاطر:٢٦].

وقالَ تَعَالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يُونُس:٢٤].

وقالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود:٨١-٨٣].

وقالَ تَعَالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ [هود:٨٩].

وقالَ تَعَالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [هود:٩٤].

وقالَ تَعَالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢].

وقالَ تَعَالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرَّعد:٣٢].

وقالَ تَعَالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر:٥].

وقالَ تَعَالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [فُصِّلت:١٥-١٦].

وقالَ تَعَالى: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١٥٣].

وقالَ تَعَالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون:٤٠].

وقالَ تَعَالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [المؤمنون:٥٣- ٥٤].

وقالَ تَعَالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٤].

وقالَ تَعَالى: ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ٣٩ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ٤٠ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ٤٣ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٤٤ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴾ [الذَّاريات: ٣٨- ٤٥].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبهِ نَسْتعينُ

ذِكْرُ الدَّليلُ عَلى نُبذةٍ من ثَنَاءِ العُلَماءِ

عَلَى أَهْلِ الحَديثِ شَرَّفَهُم اللهُ

تُطلقُ عِبارَة «أَهْلِ الحديثِ» عَلَىٰ كُلِّ مَنْ كَانَ أَحَقَّ بِحِفْظِ حَديثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعْرِفَتِهِ، وَفَهْمِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَاتِّبَاعِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ قُلَّ اِنْتِسَابُهُ إِلَىٰ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَة المُبَارَكَة.

قالَ شْيخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيّةَ رحمه الله فِي «مَجْموع الفَتَاوىٰ» (ج٤ ص٩٥): (وَأَدْنَىٰ خَصْلَةٍ فِي هَؤُلَاءِ – يَعْني أهلَ الحَدِيثِ – مَحَبَّةُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، وَالْبَحْثِ عَنْهُمَا وَعَنْ مَعَانِيهِمَا، وَالْعَمَلِ بِمَا عَلِمُوهُ مِنْ مُوجِبِهِمَا، فَفُقَهَاءُ الْحَدِيثِ أَخْبَرُ بِالرَّسُولِ مِنْ فُقَهَاءِ غَيْرِهِمْ، وَصُوفِيَّتُهُمْ[1] أَتْبَعُ لِلرَّسُولِ مِنْ صُوفِيَّةِ غَيْرِهِمْ، وَأُمَرَاؤُهُمْ أَحَقُّ بِالسِّيَاسَةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَعَامَّتُهُمْ أَحَقُّ بِمُوَالَاةِ الرَّسُولِ مِنْ غَيْرِهِمْ). اهـ

وَقالَ شْيخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيّةَ رحمه الله فِي «مَجْموع الفَتَاوىٰ» (ج٣ ص٢٤٧):

(وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِأَنْ تَكُونَ هِيَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ، الَّذِينَ

---

(١) لَا يُرِيدُ التَّصَوُّفَ الْمَعْرُوفُ الْآنَ، فَالتَّصَوُّفِ الْمَوْجُودِ الْآنَ فِي جَمِيعِ الْعَالِمِ الْإِسْلَامِيِّ مُنْحَرِفٌ عَنْ دَعْوَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَهْلَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ، فتنبهَ.

لَيْسَ لَهُمْ مَتْبُوعٌ يَتَعَصَّبُونَ لَهُ إِلَّا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَهُم أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَأَعْظَمُهُمْ تَمْيِيزًا بَيْنَ صَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا، وَأَئِمَّتُهُمْ فُقَهَاءُ فِيهَا، وَأَهْلُ مَعْرِفَةٍ بِمَعَانِيهَا وَاتِّبَاعًا لَهَا؛ تَصْدِيقًا وَعَمَلًا، وَحُبًّا، وَمُوَالَاةً لِمَنْ وَالَاهَا، وَمُعَادَاةً لِمَنْ عَادَاهَا، الَّذِينَ يَرْوُونَ الْمَقَالَاتِ الْمُجْمَلَةَ إِلَىٰ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، فَلَا يُنَصِّبُونَ مَقَالَةً وَيَجْعَلُونَهَا مِنْ أُصُولِ دِينِهِمْ وَجُمَلِ كَلَامِهِمْ، إِنْ لَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ بَلْ يَجْعَلُونَ مَا بُعِثَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ وَيَعْتَمِدُونَهُ.

وَمَا تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ مَسَائِلِ الصِّفَاتِ، وَالْقَدَرِ، وَالْوَعِيدِ، وَالْأَسْمَاءِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ يَرُدُّونَهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَيُفَسِّرُونَ الْأَلْفَاظَ الْمُجْمَلَةَ الَّتِي تَنَازَعَ فِيهَا أَهْلُ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ، فَمَا كَانَ مِنْ مَعَانِيهَا مُوَافِقًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَثْبَتُوهُ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مُخَالِفًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَبْطَلُوهُ، وَلَا يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَىٰ الْأَنْفُسُ، فَإِنَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ جَهْلٌ، وَاتِّبَاعَ هَوَىٰ النَّفْسِ بِغَيْرِ هُدًىٰ مِنْ اللهِ ظُلْمٌ).اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيّةَ رحمه الله فِي «مَجْموع الفَتَاوىٰ» (ج٤ ص٩ و١٠):

(مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ يُشَارِكُونَ كُلَّ طَائِفَةٍ فِيمَا يَتَحَلَّوْنَ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَيَمْتَازُونَ عَنْهُمْ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُمْ، فَإِنَّ الْمُنَازِعَ لَهُمْ لَا بُدَّ أَنْ يَذْكُرَ فِيمَا يُخَالِفُهُمْ فِيهِ طَرِيقًا أُخْرَىٰ مِثْلَ الْمَعْقُولِ، وَالْقِيَاسِ، وَالرَّأْيِ، وَالْكَلَامِ، وَالنَّظَرِ، وَالِاسْتِدْلَالِ، وَالْمُحَاجَّةِ، وَالْمُجَادَلَةِ، وَالْمُكَاشَفَةِ، وَالْمُخَاطَبَةِ، وَالْوَجْدِ، وَالذَّوْقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَكُلُّ هَذِهِ الطُّرُقِ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ صَفْوَتُهَا وَخُلَاصَتُهَا فَهُمْ أَكْمَلُ النَّاسِ

عَقْلًا، وَأَعْدَلُهُمْ قِيَاسًا، وَأَصْوَبُهُمْ رَأْيًا، وَأَسَدُّهُمْ كَلَامًا، وَأَصَحُّهُمْ نَظَرًا، وَأَهْدَاهُمْ اسْتِدْلَالًا، وَأَقْوَمُهُمْ جَدَلًا، وَأَتَمُّهُمْ فِرَاسَةً، وَأَصْدَقُهُمْ إِلْهَامًا، وَأَحَدُّهُمْ بَصَرًا وَمُكَاشَفَةً، وَأَصْوَبُهُمْ سَمْعًا وَمُخَاطَبَةً، وَأَعْظَمُهُمْ وَأَحْسَنُهُمْ وَجْدًا وَذَوْقًا، وَهَذَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ سَائِرِ الْأُمَمِ، وَلِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ سَائِرِ الْمِلَلِ). اهـ

وقالَ العلّامةُ أَبُو الحَسَناتِ اللَّكْنَوِيّ رحمه الله فِي «إِمَامِ الكَلَامِ فيمَا يتعلَّقُ بالقِراءةِ خَلْفَ الإِمَامِ» (ص١٥٦): (ومِنْ نظرَ بنَظَرِ الإِنْصَافِ، وغَاصَ فِي بِحَارِ الفِقْهِ والأُصُولِ مُتَجنِّبًا الاعْتِسَاف يَعلَمُ عِلْمًا يَقِينيًا أَنَّ أكثرَ المَسَائل الفِرْعيَّة والأَصْلِية، الّتي اخْتَلَفَ العُلماءُ فيهَا فمَذْهَبِ المُحدِّثِينَ فِيهَا أَقْوَىٰ مِنْ مَذْهبِ غَيْرِهِمْ، وإِنّي كُلّما أَسِيرُ فِي شُعبِ الاخْتِلَافِ، أَجِد قولَ المُحدِّثِينَ فِيهَا قَرِيبًا مِنَ الإِنْصَافِ، فللهِ دَرُّهُمْ، وعَلَيْهِ شُكْرهُم، كيفَ لَا وَهُمْ وَرثَةُ النَّبِيِّ حَقًا، ونَوابُ شِرْعهِ صِدْقًا! حَشَرنَا اللهُ فِي زُمْرتِهِمْ، وأَمَاتَنا عَلَىٰ حُبِّهم وسِيَرتِهِمْ). اهـ

وَقالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيّةَ رحمه الله فِي «مَجْموع الفَتَاوىٰ» (ج٣٤ ص١١٣):

(وَمُوَافَقَتُهُ – أي: الإمامُ أَحْمدُ – لِلشَّافِعِيِّ وَإِسْحَقَ أَكْثَرُ مِنْ مُوَافَقَتِهِ لِغَيْرِهِمَا، وَأُصُولُهُ بِأُصُولِهِمَا أَشْبَهُ مِنْهَا بِأُصُولِ غَيْرِهِمَا، وَكَانَ يُثْنِي عَلَيْهِمَا وَيُعَظِّمُهُمَا وَيُرَجِّحُ أُصُولَ مَذَاهِبِهِمَا عَلَىٰ مَنْ لَيْسَتْ أُصُولُ مَذَاهِبِهِ كَأُصُولِ مَذَاهِبِهِمَا. وَمَذْهَبُهُ أَنَّ أُصُولَ فُقَهَاءِ الْحَدِيثِ أَصَحُّ مِنْ أُصُولِ غَيْرِهِمْ، وَالشَّافِعِيُّ وَإِسْحَقُ هُمَا عِنْدَهُ مِنْ أَجَلِّ فُقَهَاءِ الْحَدِيثِ فِي عَصْرِهِمَا). اهـ

وقالَ أَبُو عُثْمَانَ الصّابونيُّ رحمه الله في «عَقِيدةِ السَّلَفِ وأَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤): (إنَّ أصْحَابَ الحَديثِ المُتمسِّكِينَ بالكِتَابِ والسُّنةِ - حَفِظَ اللهُ تَعَالىٰ أَحْياءَهُم، ورَحِمَ أَمْواتَهُم - يَشْهدونَ للهِ تَعَالىٰ بالوَحْدانِيَّةِ، وللرَّسُولِ ﷺ بالرِّسالةِ والنُّبوةِ، ويَعْرفونَ رَبَّهُم عَزّ وجَلّ بصِفَاتِهِ الّتي نَطَقَ بِهَا وَحْيُهُ وتَنْزِيلهُ، أو شَهِدَ لهُ بهَا رَسُولهُ ﷺ عَلَىٰ مَا وَرَدَتِ الأَخْبارُ الصِّحَاحُ بهِ، ونَقلتهُ العُدولُ الثِّقات عنهُ، ويُثبتونَ لهُ جَلَّ جَلَالهُ مَا أَثْبتهُ لنَفْسهِ في كِتَابهِ، وعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ، ولَا يَعْتقدُونَ تَشْبِيهًا لصِفَاتهِ بصِفَاتِ خَلْقهِ). اهـ

وقالَ ابنُ قُتَيْبةَ رحمه الله في «تَأْويلِ مُخْتلفِ الحَدِيثِ» (ص٥١): (فَأَمَّا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُمُ الْتَمَسُوا الْحَقَّ مِنْ وِجْهَتِهِ، وَتَتَبَّعُوهُ مِنْ مَظَانِّهِ، وَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ بِاتِّبَاعِهِمْ سُنَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَطَلَبِهِمْ لِآثَارِهِ وَأَخْبَارِهِ، بَرًّا وَبَحْرًا، وَشَرْقًا وَغَرْبًا، يَرْحَلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ رَاحِلًا مُقَوِّيًا فِي طَلَبِ الْخَبَرِ الْوَاحِدِ، أَوِ السُّنَّةِ الْوَاحِدَةِ حَتَّىٰ يَأْخُذَهَا مِنَ النَّاقِلِ لَهَا مُشَافَهَةً، ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا فِي التَّنْقِيرِ عَنِ الْأَخْبَارِ وَالْبَحْثِ لَهَا، حَتَّىٰ فَهِمُوا صَحِيحَهَا وَسَقِيمَهَا، وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوخَهَا، وَعَرَفُوا مَنْ خَالَفَهَا مِنَ الْفُقَهَاءِ إِلَىٰ الرَّأْيِ فَنَبَهُوا عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ نَجَمَ الْحَقُّ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَافِيًا، وَبَسَقَ بَعْدَ أَنْ كَانَ دَارِسًا، وَاجْتَمَعَ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَفَرِّقًا، وَانْقَادَ لِلسُّنَنِ مَنْ كَانَ عَنْهَا مُعْرِضًا، وَتَنَبَّهَ عَلَيْهَا مَنْ كَانَ عَنْهَا غَافِلًا، وَحُكِمَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ كَانَ يُحْكَمُ بِقَوْلِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ خِلَافٌ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ). اهـ

لقدْ شرّفَ اللهُ أهلَ الحَديثِ، وأَكْرمَهُم بحُبِّ السُّنةِ النَّبويّةِ المُطَهرةِ، واحْترامِهَا، والاهْتِمَامِ بهَا، واعْتبارِهَا مَعَ القُرآنِ مَصْدَراً وَحِيداً لتَعَاليمِ الإسْلَامِ العَقائِديَّةِ،

والتَّشْريعيَّةِ في العِبَاداتِ، والمُعامَلَاتِ، وسَائرِ جَوانِبَ الحَياةِ؛ فَشمّرُوا عَنْ سَاعدِ الجِدِّ في حِفْظِهَا، والحِفَاظِ عَليْهَا، وتَدْوِينهَا، والرَّحلَاتِ الطَّويلةِ الشَّاقةِ في سَبيلِهَا، وتَمييزِ صَحيحِهَا مِنْ سَقِيمِهَا، وتَدْوينِ أَسْماءِ رُواتِهَا، وبَيانِ أَحْوالِهِم، مِنْ عَدَالةٍ وضَبْطٍ واْتقانٍ، أو ضَعْفٍ وكَذبٍ وتَدْليسٍ، وغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحْوالِهِمْ، مِنْ أنواعِ الجَرْحِ والتَّعْديلِ مِمّا يَتعلَّقُ بالأَسَانيدِ والمُتونِ بدُونِ مُجامَلةٍ لأَحَدٍ، لا تَأْخذُهُمْ في اللهِ لَوْمةَ لائِمٍ، وتِلْكَ مِيزَة خَاصَة لأُمّةِ مُحمّدٍ ﷺ، امْتازَتْ بهَا علَىٰ سَائرِ الأُمَمِ، حَققهَا اللهُ علَىٰ أَيْدِي أَئمَّةِ أَهْلِ الحَديثِ، الَّذينَ أَبدَوْا مِنَ الكَفَاءاتِ العِلْميَّةِ المُدْهِشَة مَا لا يلحقُهمْ ولَا يُدانيهمْ فيهَا أهلُ أي عِلْمٍ منَ العُلومِ[1].

قَالَ الإمامُ أَحْمَدُ رحمه الله:

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارُ ... نِعْمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَىٰ الآثَارُ

لا تَرْغَبَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ ... فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ

وَلَرُبَّمَا جَهِلَ الْفَتَىٰ أَثَرَ الْهُدَىٰ ... وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ[2]

وقالَ الحَافِظُ الخَطِيبُ البَغْدادِيُّ رحمه الله في «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٣٧): (وَقَدْ جَعَلَ الله تَعَالَىٰ أَهْلَهُ أَرْكَانَ الشَّرِيعَةِ، وَهَدَمَ بِهِمْ كُلَّ بِدْعَةٍ شَنِيعَةٍ، فَهُمْ

(١) وانظر: «شَرف أَصْحَابِ الحَديثِ» للخَطيبِ البَغْدادِيِّ (ص٣٢ و٣٧).

(٢) أَخْرجَهُ ابنُ عبدِ البَرِّ في «جَامع بَيَان العِلْمِ» (ج١ ص٧٨٢).

أُمَنَاءُ اللهِ مِنْ خَلِيقَتِهِ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمَّتِهِ، وَالْمُجْتَهِدُونَ فِي حِفْظِ مِلَّتِهِ، أَنْوَارُهُمْ زَاهِرَةٌ، وَفَضَائِلُهُمْ سَائِرَةٌ، وَآيَاتُهُمْ بَاهِرَةٌ، وَمَذَاهِبُهُمْ ظَاهِرَةٌ، وَحُجَجُهُمْ قَاهِرَةٌ، وَكُلُّ فِئَةٍ تَتَحَيَّزُ إِلَىٰ هَوًىٰ تَرْجِعُ إِلَيْهِ، أَوْ تَسْتَحْسِنُ رَأْيًا تَعْكُفُ عَلَيْهِ؛ سِوَىٰ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَإِنَّ الْكِتَابَ عُدَّتُهُمْ، وَالسُّنَّةَ حُجَّتُهُمْ، وَالرَّسُولَ ﷺ فِئَتُهُمْ، وَإِلَيْهِ نِسْبَتُهُمْ، لا يُعَرِّجُونَ عَلَىٰ الأَهْوَاءِ، وَلا يَلْتَفِتُونَ إِلَىٰ الآرَاءِ، يُقْبَلُ مِنْهُمْ مَا رَوَوْا عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُمُ الْمَأْمُونُونَ عَلَيْهِ وَالْعُدُولُ، حفظَةُ الدِّينِ وَخَزَنَتُهُ، وَأَوْعِيَةُ الْعِلْمِ وَحَمَلَتُهُ، إِذَا اخْتُلِفَ فِي حَدِيثٍ، كَانَ إِلَيْهِمُ الرُّجُوعُ، فَمَا حَكَمُوا بِهِ، فَهُوَ الْمَقْبُولُ الْمَسْمُوعُ، وَمِنْهُمْ كُلُّ عَالِمٍ فَقِيهٌ، وَإِمَامٌ رَفِيعٌ نَبِيهٌ، وَزَاهِدٌ فِي قَبِيلَةٍ، وَمَخْصُوصٌ بِفَضِيلَةٍ، وَقَارِئٌ مُتْقِنٌ، وَخَطِيبٌ مُحْسِنٌ، وَهُمُ الْجُمْهُورُ الْعَظِيمُ، وَسَبِيلُهُمُ السَّبِيلُ الْمُسْتَقِيمُ، وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ بِاعْتِقَادِهِمْ يَتَظَاهَرُ، وَعَلَىٰ الإِفْصَاحِ بِغَيْرِ مَذَاهِبِهِمْ لا يَتَجَاسَرُ **مَنْ كَادَهُمْ خَصَمَهُ اللهُ، وَمَنْ عَانَدَهُمْ خَذَلَهُ اللهُ، لا يَضُرُّهُمُ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلا يُفْلِحُ مَنِ اعْتَزَلَهُمُ**، الْمُحْتَاطُ لِدِينِهِ إِلَىٰ إِرْشَادِهِمْ فَقِيرٌ، وَبَصَرُ النَّاظِرِ بِالسُّوءِ إِلَيْهِمْ حَسِيرٌ، **وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**). اهـ

فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ»[1].

---

(١) حديثٌ صحيحٌ.

أَخْرجَهُ الخطيبُ البَغْداديّ في «تاريخ بَغْداد» (ج٨ ص٤١٧-٤١٨)، وفي «شَرفِ أَصْحابِ الحَديثِ» (٨)، وأحمدُ في «المُسند» (ج٣ ص٤٣٦)، وفي «فَضَائل الصَّحَابة» (١٧٢٢)، والتِّرمِذِيُّ في «سُننه» (٢١٩٢)، وابنُ مَاجهَ في «سُننه» (٦)، وابنُ حِبَّانَ في «صَحيحِه» (ج١٦ ص٢٩٢)، والطَّيالسيُّ

=

قَالَ الإمامُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ»: «هُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَالَّذِينَ يَتَعَاهَدُونَ مَذَاهِبَ الرَّسُولِ ﷺ، وَيَذُبُّونَ عَنِ الْعِلْمِ، لَوْلاهُمْ لَمْ تَجِدْ عِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ وَأَهْلِ الإِرْجَاءِ، وَالرَّأْيِ شَيْئًا مِنَ السُّنَنِ»[1].

وقَالَ الحَافِظُ الخَطِيبُ البَغْدادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٣٩): (فَقَدْ جَعَلَ رَبُّ الْعَالَمِينَ الطَّائِفَةَ الْمَنْصُورَةَ حُرَّاسَ الدِّينِ، وَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَ الْمُعَانِدِينَ، لِتَمَسُّكِهِمْ بِالشَّرْعِ الْمَتِينِ، وَاقْتِفَائِهِمْ آثَارَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فَشَأْنُهُمْ حِفْظُ الآثَارِ، وَقَطْعُ الْمَفَاوِزِ وَالْقِفَارِ، وَرُكُوبُ الْبَرَارِيِّ وَالْبِحَارِ فِي اقْتِبَاسِ مَا شَرَعَ

=

فِي «مُسنده» (١٠٧٦)، والطَّبَرانِيُّ فِي «المَعْجَم الكَبير» (٥٦)، والفَسَويُّ فِي «المَعْرفةِ والتَّاريخ» (ج٢ ص٢٩٥)، وأَبُو نُعَيْم فِي «الحِلْية» (ج٧ ص٢٣٠ و٢٣١)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصنّف» (ج١٢ ص١٩٠)، وابنُ أَبِي عَاصمٍ فِي «الآحاد والمثاني» (ج٢ ص٣٣٣)، وعليُّ بنُ الجَعْدِ فِي «مُسنده» (١٠٧٦)، وأَبُو إِسْماعِيلَ الهرويُّ فِي «ذَمِّ الكَلام» (ج٣ ص٢٧٣)، والحاكمُ فِي «مَعْرفةِ عُلومِ الحَديثِ» (ص٢)، واللّالَكائِيُّ فِي «شَرْحِ أُصول الاعتقاد» (١٧٢) مِنْ طُرقٍ عَنْ شُعْبَة عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ بِهِ.

قُلتُ: وَهَذَا سَندهُ صَحِيحٌ.

(١) أثرٌ صحيحٌ.

أَخْرجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُننه» (ج٤ ص٤٨٥)، والأَصْبَهانِيُّ فِي «الحُجَّةِ» (ج١ ص٢٤٦)، والخطيبُ البَغْدادِيّ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٣٨).

وإسنادهُ صحيحٌ.

الرَّسُولُ الْمُصْطَفَىٰ ﷺ لا يُعَرِّجُونَ عَنْهُ إِلَىٰ رَأْيٍ وَلا هَوًىٰ، قَبِلُوا شَرِيعَتَهُ قَوْلا وَفِعْلا، وَحَرَسُوا سُنَّتَهُ حِفْظًا وَنَقَلا حَتَّىٰ ثَبَّتُوا بِذَلِكَ أَصْلَهَا، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، وَكَمْ مِنْ مُلْحِدٍ يَرُومُ أَنْ يَخْلِطَ بِالشَّرِيعَةِ مَا لَيْسَ مِنْهَا، وَاللهُ تَعَالَىٰ يَذُبُّ بِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَنْهَا، فَهُمُ الْحُفَّاظُ لأَرْكَانِهَا وَالْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهَا وَشَأْنِهَا، إِذَا صَدَفَ عَنِ الدِّفَاعِ عَنْهَا، فَهُمْ دُونَهَا يُنَاضِلُونَ، أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). اهـ

وقَالَ الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسَوِيُّ الْقُومَسِيُّ:

يَا سَادَةً عِنْدَهُمُ لِلْمُصْطَفَىٰ نَسَبُ ... رِفْقًا بِمَنْ عِنْدَهُمْ لِلْمُصْطَفَىٰ حَسَبُ

أَهْلُ الْحَدِيثِ هُمْ أَهْلُ الرَّسُولِ وَإِنْ ... لَمْ يَصْحَبُوا نَفْسَهُ أَنْفَاسَهُ صَحِبُوا[1]

وَعَنِ الإِمامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَكَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فجَزَاهُمُ اللهُ خَيْرًا، فَهُمْ حَفِظُوا لَنَا الْأَصْلَ، فَلَهُمْ عَلَيْنَا فَضْلٌ». وفي رِوَايةٍ: «إِذَا رَأَيْتَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَكَأَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حَيًّا».

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلَام» (٣٩٣)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْيَةِ الأَوْلياء» (ج٩ ص١٠٩)، والخطيبُ البَغْدَادِيّ في «شَرفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (٨٦)، والذَّهَبِيُّ في

(١) أَخْرجَهُ ابنُ الصَّلَاحِ في «طَبَقات الفُقَهاء الشَّافِعِيّة» (ج١ ص٣٥٧).

«السِّيَرِ» (ج١٠ ص٦٩)، والبَيْهَقِيُّ في «المَدْخلِ» (٦٨٩)، وفي «مَناقب الشَّافِعِيّ» (ج١ ص٤٧٧)، ونِظامُ المُلْك في «مَجْلسين من أماليهِ» (١١)، وابنُ الجَوْزِي في «تَلْبيسِ إبْليسَ» (ص٣٥)، والسَّخَاويُّ في «البُلْدَانِيَّاتِ» (ص١٨٣ و١٨٤).

وإسنادُهُ صحيحٌ.

وَذَكَرَهُ ابنُ حَجَرٍ في «تَوَالي التَّأْنيس» (ص١١٠)، وابنُ كَثيرٍ في «مَنَاقب الشَّافعي» (ص١٨٨).

وَعَنِ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «إِذَا نَظَرْتَ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِذَا رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ البِدَعِ؛ فَكَأَنمَا أَرَىٰ رَجُلاً مِنَ المُنافِقِينَ».

أثرٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ البَنَّاء الحَنْبَلِي في «الردِّ علىٰ المُبتدعة» (ص٢٦).

وإسنادُهُ حسنٌ.

وَذَكَرهُ البَرْبَهَارِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص١٣٣).

قَالَ فضيلةُ الشَّيْخِ صَالح بنِ فَوْزَان الفَوْزَان حَفِظَهُ اللهُ في «شَرْحِ السُّنّة» (ص٤٦٢) مُعَلِّقًا عَلَىٰ أثرِ فُضَيْل بنِ عِيَاضٍ: (إِذَا رأَيْتَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ السُّنّةِ...: لأَنَّهُ تَابِعٌ لَهُمْ، لأَنّ مَنْ تَبِعَهُم صَارَ مِنْهُمْ.

وإِذَا رَأْيتَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ البِدَع...: إِذَا رَأْيتَ رَجُلاً مِنْ أهلِ البِدَع والأَهْواءِ المُخالِفِينَ لأَهْلِ السُّنةِ؛ فَكأَنَّما رَأَيتَ رَجُلاً مَنِ المُنافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَدَّعُونَ الإِسْلَامَ في الظَّاهِرِ، وهُمْ كُفّارٌ في البَاطِنِ يُرِيدُونَ المُخَادَعَةَ، فأَهْلُ الأَهْواءِ، وأَهلُ البِدَعِ فيهِمْ

شبْهٌ مِنَ المُنافقِينَ؛ لأنَّهُم يُظهِرُونَ الإسْلَام، ولكَنَّهُمْ يَبْتَدِعُونَ، ولا يَتَّبِعُونَ السُّنةَ، هَذِهِ صِفةُ المُنافقِينَ). اهـ

قلتُ: ومن يَدْعُو اليَوْمَ إلىٰ السُّنة، فَهُو غَرِيبٌ بَيْنَ الجُهَّالِ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

فَعَنْ يُونُسَ بنِ عُبَيْدٍ رحمه الله قَالَ: «أَصْبَحَ مَنْ إِذَا عُرِّفَ السُّنَّةَ عَرَفَهَا غَرِيبًا، وَأَغْرَبُ مِنْهُ الَّذِي يُعَرِّفُهَا».[1]

والمَعْنَىٰ: العَجَبُ مِمَّن يَدْعُو اليومَ إلىٰ السُّنّةِ، وأَعْجَبُ منهُ مَنْ يُجِيبُ إلىٰ السُّنةِ فَيَقْبَلُ.[2]

قَالَ فضيلةُ الشَّيْخِ صَالح بنِ فَوْزَان الفَوْزَان حَفِظَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ السُّنّة» (ص٤٦٣): «صَارَتِ السُّنةُ غَريبةً، غَرِيبًا مَنْ يَدْعُو إلَيْهَا، وأغْربُ منهُ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا، فَلَا شَكَّ أنهُ يَأْتِي أَزْمَانٌ تكُونُ السُّنةُ غَريبةً في أَهْلِها، وكُلَّما تَأَخَّرَ الزَّمانُ صَارَتِ السّنةُ غَرِيبةً، وأهْلُ السَّنّةِ غُرْبَاء... هَؤُلَاءِ هُمْ الغُرباءُ في آخرِ الزّمانِ إذا فَسَدَ الناسُ فَهُمْ يَتَمسَّكُونَ بالسُّنّةِ، ويَصْبرُونَ علَىٰ مَا نَالهُمْ مِنَ الأذَىٰ، ويَصْبرونَ علَىٰ الغُرْبةِ بَيْنَ النَّاسِ؛ لأنَّ الَّذِينَ يُخالُفونَهُم كَثِيرونَ، فهُمْ يَعِيشونَ في غُرْبةٍ بَيْنَ النَّاسِ». اهـ

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرجَهُ المِزِّيُّ في «تَهْذيب الكَمَال» (ج٣٢ ص٥٢٧)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْية الأَوْلياء» (٣/ ٢١)، واللَّالَكَائِيُّ في «الاعتقاد» (ج١ ص٥٧).

وإسنادُهُ صحيحٌ.

(٢) وانظر: «شَرْح السُّنة» للبَرْبَهَارِيِّ (ص١٣٤).

قلتُ: فيا أهلَ السُّنةِ الزَمُوا السُّنة، وتمسَّكُوا بها. فإنكُمْ غُربَاء بينَ النَّاسِ.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: «طُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ، فَقِيلَ: مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: أُنَاسٌ صَالِحُونَ قليلٌ فِي أُنَاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ».

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرجَهُ ابنُ المُبارك في «الزُّهد» (ج٢ ص٦٠٠)، وأحمدُ في «المُسْند» (ج٢ ص١٧٧)، والآجُرِّيُّ في «الغُرباء» (ص٢٣)، والبَيْهَقِيُّ في «الزُّهد الكبير» (ص١١٦)، وابنُ عَساكر في «تاريخ دِمَشْقٍ» (ج٤١ ص٣٢٦)، والطَّبَرَانِيُّ في «المُعْجم الأَوْسَطَ» (ج٩ ص١٤).

وإسنادُهُ صحيحٌ.

وقَوْلهُ ﷺ: «طُوبَىٰ» مَعْناه: أَصَابُوا خَيْراً، أَوْ خَيْرٌ لهُمْ، وكَرامَةٌ[1].

وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ زِيَادٍ الأَصْبَهَانِيُّ:

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارُ ... نِعْمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَىٰ الآثَارُ

لا تُخْدَعَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ ... فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ

وَلَرُبَّمَا غَلَطَ الْفَتَىٰ سُبُلَ الْهُدَىٰ ... وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ[2]

---

(١) انظر: «شَرْح صَحِيحِ مُسْلم» للنَّوَوِيِّ (ج٢ ص٦٨٦).

(٢) أَخْرجَهُ الخطيبُ في «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١١٦).

وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ رحمه الله قَالَ: «أَهْلُ السُّنَّةِ فِي الإِسْلامِ مِثْلُ الإِسْلامِ فِي سَائِرِ الأَدْيَانِ».

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلام» (١٠٦٨)، والخَطيبُ في «الجامع لأَخَلاقِ الرَّاوِي» (ج٢ ص٢٤٩)، واللَّالَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص٦٦)، وابنُ الجَوْزِيِّ في «تَلْبِيس إبْلِيس» (ص١٧) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سندُهُ صحيحٌ.

وقالَ أَبُو مُحمّدٍ الدَّشْتِيّ[1] رحمه الله في «إثْباتِ الحدِّ للهِ» (ص١٠٠): (ولا يَكونُ علَىٰ وَجْهِ الأرضِ أحدٌ أعلمَ بالكِتَابِ والسَّنةِ مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيثِ، فمِنْ يُخالفهم، ولَا يَقُولُ مَا قَالُوهُ، ولا يَعْتقِدُ مَا اعْتَقدُوه؛ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ). اهـ

وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رحمه الله قَالَ: (اسْتَوْصُوا بِأَهْلِ السُّنَّةِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ غُرَبَاءُ)[2].

---

(١) هَوُ الإمامُ سَيْف السُّنّة والمُسلمِينَ، قَامعُ المُبتدعِينَ، ناصرُ الدِّين: أبو مُحمّد مَحْمود بنُ أبي القاسِم بنِ بَدْران الدَّشْتِي.

الدَّشْتِي: دَشْتَىٰ. قَرْية بأَصْبَهان.

انظر: «إثْبات الحدّ للهِ عزَّوجلّ» له (ص١١).

(٢) أثرٌ حسنٌ.

أَخْرجَهُ اللَّالَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص٦٤)، وابنُ الجَوْزِيِّ في «تَلْبِيس أَبْلِيس» (ص٣٥)، وأبو نُعَيْمٍ في «حِلْيةِ الأَوْلياءِ» (ج٩ ص١٠٩)، والبَيْهَقِيُّ في «مَنَاقِب الشَّافِعِيّ» (ج١ ص٤٣٧).

=

قلتُ: فالإسْلَامُ بَدَأَ في آحَادٍ مِنَ النَّاسِ وَقِلّةٍ، ثُمَّ انْتشَرَ، وظَهَرَ... وسَوْفَ يَبْقَىٰ فِي آخرِ الزَّمْانِ في آحَادٍ مِنَ النّاسِ وقِلَّةٍ، كَمَا بَدَأَ، واللهُ المُسْتَعانُ.

فَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رحمه الله قَالَ ليُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ: (إِذَا بَلَغَكَ عَنْ رَجُلٍ بِالْمَشْرِقِ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ، فَابْعَثْ إِلَيْهِ بِالسَّلامِ، وَإِذَا بَلَغَكَ عَنْ آخَرَ بِالْمَغْرِبِ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ، فَابْعَثْ إِلَيْهِ بِالسَّلامِ، فَقَدْ قَلَّ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ).[1]

❁❁❁

=

وإسنادُهُ حسنٌ.

(١) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْيةِ الأَوْلياءِ» (ج٧ ص٣٤)، وابنُ الجَوْزِيِّ في «تَلْبِيس إِبْلِيس» (ص٣٤)، واللَّالَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص٦٤).

وإسنادُهُ حسنٌ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَنِ اعْتَصَمَ باللهِ نَجَا

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ بِطُلَّابِ الحَدِيثِ فِي البَلَدِ يَرْفَعُ اللهُ تَعَالَى العِقَابَ عَنِ النَّاسِ فِي البُلْدَانِ

لقَدْ أَخْبرَ النَّبِيُّ ﷺ مَا يكُونُ مِنَ الفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمانِ، وحَذَّرَ مِنْهَا، ومِنَ القَادةِ للفِتَنِ، فَحَدّثَ ﷺ النَّاسَ بَخَطرِ الفِتَنِ وأَهْلِهَا، فَعلِمَ ذَلِكَ مِنْ عَلِم، وَحَفِظَ ذَلِكَ مِنْ حَفِظ، وجَهِلَ ذَلِكَ مِنْ جَهِل، ونَسِيَ ذَلِكَ مِنْ نَسِي، واللهُ المُستعَانُ.

فَذكَرَ ﷺ فِي الأَحَادِيثِ، والأَخْبَارِ، والآثارِ حَال الفِتَنِ وأَهْلها فِي البُلْدان، فَأكثَرَ ﷺ فِي ذَلِكَ، حَتَّىٰ ذَكَرَ ﷺ فِتَنَ الكَفَرةِ، وفِتَنَ المُبتدِعَةِ، وفِتَنَ العُصَاةِ[1]، الَّتي لَا تَدعُ أَحَدًا مِنَ الجُهَّالِ الهَمَجِ مِنْ هَذِهِ الأُمْةِ إِلَّا انْقضَّتْ عَلَيْهِ، فيُصْبِحُ الرَّجلُ فِيهَا مُؤْمِنًا،

---

(١) كَمَا فِي حَدِيثِ حُذَيْفةَ بنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عنهُ.

أَخْرجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٤١١)، ومُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٤٧٥)، وأَبُو دَاودَ فِي «سُننه» (٤٢٤٤).

قلتُ: فَقَدْ ذُكِرَ فِي هَذَا الحَدِيثِ الأَمْر بتَعلُّم كِتَابِ اللهِ تَعَالىٰ، وسُنةِ رَسُولِهِ ﷺ، واتِّباعَ ما فِيهِما، ولزُومِ جَماعةِ المُسلمِينَ عندَ غَلَبةِ الفِتَنِ وظُهورِهَا، وذُكِرَ صِفَةِ دُعاةِ البَاطِلِ، والأمرِ بالسَّمْعِ والطَّاعةِ لولي الأَمْرِ وإن ضُرِبَ الظَّهر، وأُخذ المالَ، اللهم سَلِّم سَلِّم.

ويُمْسِي كَافِراً، ويُصْبِحُ كَافِراً، ويُمْسِي مُؤْمناً[1]: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي﴾ [الروم:٤١]، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤].

وقَدْ بَيَّن الشَّارعُ أنَّها سَتكُونُ فِتْنة، وفُرْقة، واخْتِلَافٌ، فيَجِبُ اجْتَناب ذَلِكَ، والفَرَارُ، واعْتزالُ دُعاةِ الفِتَنِ في المَسَاجِدِ، والجَوَامعِ، والتَّجمُّعاتِ، والاعْتِصَامَاتِ، والمُظاهَراتِ، لأنَّ ذَلِكَ مِنَ الفَسَادِ في الأَرْضِ[2]: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة:٦٠]، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة:٢٢٠].

---

(١) كَمَا في حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أَخْرجَهُ مُسْلمٌ في «صَحيحِهِ» (ج١ ص١١٠).

قلتُ: وهَذِهِ الفِتَنُ هِيَ الَّتِي تَموجُ مَوْجَ البَحْرِ في النَّاسِ، فَيهْلكُ مَنْ يَهْلكَ، ويَنْجُو مَنْ ينجُوَ، اللَّهُمّ سلِّم سلِّم.

كَمَا جَاءَ في حَدِيثِ حُذَيْفةَ بنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أَخْرجَهُ البُخَاريُّ في «صَحيحِهِ» (ج١ ص١٩٦)، ومُسْلمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٢٠٨٩).

قلتُ: وهَلَاكُ النَّاسُ عَلَىٰ يدِ رُؤوسِ الضَّلالةِ، كَمَا هُوَ مُشاهدٌ في بُلدانِ المُسلمِيَن.

قلتُ: لأنَّ لَا ينتصِبُ للفِتْنةِ إلَّا مَرْضَىٰ القُلُوب، ولذَلِكَ اسْتحقُوا إقبالُها عليْهِمْ، وصَرعُها لهُمْ، بخِلَافِ المُستعيذِينَ منْهَا؛ الَّذينِ أَدْرُكوا عَظِيمَ خَطَرِهَا، فاحْتَاطُوا لَهَا، وتَجنبُّوا بَداياتِهَا، وهَرَبُوا مِنْ لهِيبهَا، فإنهم لا يُصيبهُمْ مِنَ أَذَاهَا إلَّا القَليل؛ لعَدَمِ تَعلُّقهِم بهَا.

(٢) وانظر: «فِقْهَ الفِتَنِ» للإدْريسيِّ (ص٢٩٤ و٤٠٦)، و «التَّذْكَرة بأحَوْالِ المَوْتىٰ» للقُرْطُبِيِّ (ج٣ ص١٠٩٢ و١٠٩٦)، و «المِنْهَاج» للنَّوَوِيِّ (ج٢ ص١٣٣).

قلتُ: فإنْ أَصَرَّ النَّاسُ علَىٰ الفِتَنِ والفَسَادِ في البُلدَانِ، سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وعَاقَبَهُمْ بأَشَدّ العِقَابِ بمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ في الأَرْضِ[1]: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾ [النحل:٨٨].

وقَالَ تَعَالى: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:٨٤].

وقَالَ تَعَالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة:٢٢٠].

وقَالَ تَعَالى: ﴿وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:٨٦].

وقَالَ تَعَالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ [الأعراف:٩٧].

وقَالَ تَعَالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [النحل:٤٥].

وقَالَ تَعَالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٠].

قلتُ: ومِنَ العِقَابِ ظُهُورُ الهَلَاكِ في النَّاسِ، فيجعَلونَ بَعْضَهُم عَلَىٰ رِقَابِ بَعْضٍ بالقَهْرِ والغَلَبَةِ، بأسهُمْ بَيْنَهُم شَدِيدٌ؛ لإعْلَانِهِمْ المُخَالفَات الشَّرَعِيَّة مِنْهَا:

١. إظْهَارُهُم الفَاحِشَةَ مِنَ الزِّنا واللِّواطِ.

٢. إظْهَارُهُم الرِّبا في الأَمْوالِ.

---

(١) **قلتُ:** لأنَّ النَّاسَ يتَخبطُونَ في الفِتَنِ بخَبْطٍ عَشَواءٍ، فلَا يهتدُونَ إلىٰ شَيْءٍ؛ إلَّا الهَلَاك المُبين لهُمْ في بَلدِهِم، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

٣. لمَنْعِهِمْ زَكَاة أَمْوالِهِمْ.

٤. إظْهَارُهُم البِدَعَ والشِّرْك.

٥. تَعاونُهُم مَعَ أَهْلِ البِدَعِ والأَهْواءِ في المَساجِدِ وغَيْرِهَا.

٦. تَقدمُهُم الدَّنيا عَلَى الآخِرَةِ، فاتَّقُوا الدُّنْيا، واتَّقُوا النِّسَاء.

٧. نَقْضُهُم عَهْدَ اللهِ تَعَالىٰ، وعَهْدَ رَسُولهِ ﷺ.

٨. الثَّوْرةُ عَلَى حُكَّامِهِمْ.

٩. إظْهَارُهُم الاعْتِصَامَاتِ والمُظَاهَرات البَدْعِيَّةِ.

١٠. إطْلَاقُ اللِّسَانَ في الفِتَن بِغَيْرِ عِلْمٍ.

١١. جَهْلهُم بالفِقْهِ في الِّدينِ.[1]

قلتُ: وبهَذهِ المَفَاسِدِ، والفِتَنِ؛ إنّما تَنْتشِرُ وتَكْثِرُ إذَا قَلَّ الإيمانُ، وضَعُفَ اسْتِمْسَاكُ النَّاسُ بهِ، والمُجْتمَعَات الفَارِغَة مِنَ الإيمَانِ، أَو الضَّعِيفة فيهِ هِيَ الأَكْثرُ تَعرُّضـًا للفِتَنِ، والفَسَادِ، والقَتْلِ[2]، والهَلَاكِ، والعِقَابِ في بُلْدَانهِمْ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا

(١) وانظر: «التَّذْكِرَة بأَحْوَالِ المُوتىٰ وأُمور الآخِرَة» للقُرْطُبِيِّ (ج٣ ص١١٤٣ و١١٤٥ و١١٤٧).

(٢) **قلتُ:** وهَذَا يَقَعُ مِنَ العَبْدِ الجَاهِل بالدِّين، فإنهُ مُفْسدٌ لكنَّهُ لا يُشْعِرُ بِفَسَادِهِ وإفْسَادِهِ، وَهُوَ في سُلوكِهِ شَبيه بالسَّفيهِ الهَالِكِ الَّذي لا يُحْسِنُ صُنْعـًا، ولا يُميّزُ بينَ نَافعٍ وضَارٍّ، اللَّهمّ غُفراً.

قلتُ: والعبدُ الأَثريُّ العَالِمُ بالدّين في مَقَابلِ ذَلِكَ، وهوَ أهلٌ؛ لأنّ يصدرُ عنهُ الخيرُ والصَّلَاح، لأنهُ يمْلكُ ما يُسدّدُ بهِ أَعْمالَهُ وتَصرُّفاتهُ، ومَا يُميّزُ بهِ الخَبيثَ والطَّيب، وبَيْنَ النَّافعِ والضَّارِّ، ولله الحمدُ.

نُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[1] [البقرة:١١ و١٢].

قَالَ تَعَالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥].

وقَالَ تَعَالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ﴾ [البقرة:٢٢٠].

قلتُ: ومِنْ حَقِيقَةِ إِسْلَامِ العَبْدِ؛ سَلَامةُ المُسلِمِينَ مِنْ لسَانِهِ، ويَدِهِ، هَذِهِ السَّلَامةُ الَّتِي هِيَ مِنَ المَفَاهِيمِ الَّتِي يَلْزَمُ اسْتِحْضَارهَا عندَ الفِتَنِ الَّتِي تَقَعُ فِي بُلْدَانِ المُسلِمِينَ.[2]

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ».[3]

---

(١) **قلتُ:** والفَسَادُ قَرِينُ الكُفْرِ والنِّفاقِ، والبِدَعةِ والمَعْصية، لذَلِكَ الفَسادَ لَا يقعُ في البُلدان؛ إلَّا عَنْ طَرِيقِ الكَفَرةِ، أو المُنافِقِينَ، أو المُبتدعةِ، أو العُصاة.

قلتُ: ومُمكن هَذِهِ الصِّفاتُ الخَبيثة تَجتمِعُ في جَمَاعةٍ مِنَ الجَمَاعَاتِ الحِزْبيّة، مثلُ الثُّوارِ في لِيبيَا، والجَزَائر، وسُوريّا، ومِصْر، وغَيْرِ ذَلِكَ، واللهُ المُسْتعانُ.

(٢) وانظر: «فِقْه الفِتَنِ» للإدْريسيّ (ص٢٩٤).

(٣) أَخْرجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (١٠)، ومُسْلمٌ في «صَحيحِهِ» (٥٧)، وأَبُو دَاودَ في «سُننه» (٢١٢٢)، وأحمدُ في «المُسند» (٦٢٢٨).

قلتُ: وفي هَـذَا الحَـدِيثِ مُراعَـاةُ حُقُـوقِ المُسـلِمِينَ، وَهِـيَ سَـلَامتُهُم مِـنْ لسَـانِهِ ويَدِهِ، والحَثُّ علَىٰ حُسْنِ مَعَامَلةِ العَبْدِ مَعَ رَبِّهِ سُبْحَانهُ؛ لأنهُ إذا أَحْسَنَ مَعامَلةَ إِخْوانِهِ المُسلِمِينَ، فَأَوْلَىٰ أَنْ يُحسِنَ مَعامَلةَ رَبِّه سُبْحَانهُ.

وكذَلِكَ فِيهِ إِشَـارةٌ إِلـىٰ أَنَّ الّـذي يُـؤذِي المُسـلِمِينَ بلسَـانِهِ، ويَـدِهِ بَهـذِهِ الطَّرِيقـةِ والمُعامَلةِ، فاعْلَمْ أنهُ لنْ يُحْسِنَ المَعامَلةَ مَعَ رَبّه سُبْحَانهُ ولَابدَّ[1].

قـالَ الحـافِظُ ابـنُ حَجَـرٍ رحمه الله في «فَـتْحِ البَـارِي» (ج١ ص٥٣)؛ تَعْلِيقـًا عَلَـىٰ الحَدِيثِ: (يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنْ يُبَيِّنَ عَلَامَةَ الْمُسْلِمِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَىٰ إِسْلَامِهِ، وَهِيَ سَلَامَةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، كَمَا ذُكِرَ مِثْلُهُ فِي عَلَامَةِ الْمُنَافِقِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْإِشَارَةَ إِلَىٰ الْحَثِّ عَلَىٰ حُسْنِ مُعَامَلَةِ الْعَبْدِ مَعَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَحْسَنَ مُعَامَلَةَ إِخْوَانِهِ، فَأَوْلَىٰ أَنْ يُحْسِنَ مُعَامَلَةَ رَبِّهِ). اهـ

قلتُ: وأَفْضَلُ الإِسْلَام هُوَ: مُحافظَةُ المُسْلِمِ عَلَىٰ كَفِّ الأَذَىٰ عَنْ أَخِيهِ المُسلِمِ.

فَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ ﷺ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ».[2]

قلـتُ: وهَـذَا تَأْكِيـدٌ مِـنَ النَّبِـيِّ ﷺ، فـالزَمْ ذَلِـكَ تَرْشَـد، وإِلَّا سَـقَطْتَ فِي الفِتْنَةِ، والعِيَاذُ باللهِ.

---

(١) وانظر: «فَتْح البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٥٤ و٥٥).

(٢) أَخْرجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (١١)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (٤٢).

قلتُ: والفِتْنةُ لَا تُغْرِي إلَّا الجُهَّال الهَمَج، ولَا يسْقطُ في حِبَالِهَا إلَّا الضُّلّال، تَتزيَّنُ لهُمْ، فينْدفِعُون إليْهَا بلَا رَوِيةٍ، ولَا نَظَرٍ فِيما يعْقبُهَا، ويترَتَّبُ عَلَيْهَا، وقَدْ يسقُطَ فِيهَا مَنِ اشْتَهَرَ ببَعْضِ العِلْمِ، فيتَّبعهُ مُرِيدُوه ومُحبوهُ!، فيُورِدُهُم المَهَالِك: ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبة:٤٩].

فَعَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَىٰ حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَةً».(١) وفي رِوَايةٍ: «لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِمْ».

قلتُ: والمُرادُ مِنَ الحَدِيثِ عِبَارة عَنْ مَوْتِ الأخْيَارِ، وبَقَاءِ الأَشْرارِ الَّذينَ لا يَعْبأُ بِهِمْ اللهُ تَعَالىٰ، وليسَ لهُمْ الوَزْنُ المَطلوبُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ(٢)، اللّهم سَلّم سَلّم.

وقَدْ أَحْسَنَ الحافِظُ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا أَوْرَدَ في «صَحِيحِهِ» (ج١٣ ص٤٧)، ضمْنَ كِتَاب: «الفِتَنِ»، بَابُ: الْفِتْنَةِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ؛ شِعْر امْرُئِ القَيْسِ، قَالَ: قَالَ

---

(١) أَخْرجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (٣٩٢٥)، و(٦٠٧٠).

قلتُ: والصَّالحُونَ: هُمْ الَّذِينَ أطَاعُوا اللهَ تَعَالىٰ، وعَمِلُوا بِمَا أَمرهُم به، وانْتهُوا عَمَّا نُهوا عنهُ.

والحُثَالةُ: ما يَسقطُ مِنْ قِشْرِ الشَّعِيرِ، والأَرزِ، والتَّمرِ، وكُلِّ ذي قِشْرٍ إذا بَقِيَ، وهوَ الرَّديء مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وانظر: «النِّهاية في غَرِيبِ الحَدِيث» لابنِ الأَثيرِ (ج٤ ص٣٧٥).

(٢) وانظر: «التَّذْكرة بأحْوَالِ المَوْتىٰ وأُمور الآخِرَةِ» للقُرْطبِيِّ (ج٣ ص١٠٩٩).

ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ عِنْدَ الْفِتَنِ»؛ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

الْحَـرْبُ أَوَّلُ مَـا تَكُـونُ فَتِيَّـةً ... تَسْـعَىٰ بِزِينَتِهَـا لِكُـلِّ جَهُـولِ[1]

حَتَّىٰ إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا ... وَلَّـتْ عَجُـوزًا غَيْـرَ ذَاتِ حَلِيـلِ

شَـمْطَاءَ يُنْكَـرُ لَوْنُهَـا وَتَغَيَّـرَتْ ... مَكْرُوهَـةً لِلشَّـمِّ وَالتَّقْبِيـلِ

قلتُ: ولـذَلِكَ كَـانَ السَّـلَفُ يُحذرُونَ مِـنْ فِتْنةِ المُتَعَـالِمِ العَاطِلِ، وفِتْنةِ العَابِدِ الجَاهِـلِ!، لأنَّ الأَوَّلَ والثَّـانِي مِـنْ أُصُـولِ الشُّـرُورِ الّتـي تَجِـرّ الـبَلَاءَ والعِقَـابَ عَلَـىٰ الآدَمِيِّين، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

فَعَـنِ الإِمـامِ ابْـنِ الْمُبَـارَكِ رحمه الله قَـالَ: كَـانَ يُقَـالُ: «تَعَـوَّذُوا بِـاللهِ مِـنْ فِتْنَةِ الْعَـالِمِ الْفَاجِرِ[2]، وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ[3]؛ فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا؛ فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ».[4]

---

(١) **قلتُ**: فإنّ الفِتْنَة لا تُغْرِي إلَّا الجُهَّال، ولَا يسْقُطَ في حِبَالها إلا الضُّلّال، والعياذُ باللهِ.

لأنَّ هَؤُلَاء الجُهَال لَا يتفَقهوُنَ في الإسْلَام، بلْ يَأخذُونهُ عَلَىٰ الظَّاهِرِ، فيهْلكُونَ.

وانظر: «الاعْتِصَام» للشَّاطِبِيِّ (ج١ ص٢٨).

(٢) لأنَّ العَالمَ الفَاجرَ يُشْبهُ المَغْضُوب عَليْهِم الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الحَقَّ ولَا يَتبعُونهُ.

(٣) لأنَّ العَامِي الجَاهل يُشْبهُ الضَّالِينَ الّذِينَ يَعْملُونَ بغَيْرِ عِلْمٍ.

(٤) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرجَهُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ في «جَامِعِ بيَان العِلْمِ» (١١٦١)، ونُعَيْم بنُ حَمَّاد في «زِيَاداتِ الزُّهد» (٧٥).

وإسنادهُ صحيحٌ.

قلتُ: فَهلَاكُ النَّاس مِنْ عَالِمٍ فَاجِرٍ، وعَابِدٍ جَاهِلٍ[1][2]، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

قَالَ تَعَالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة:٢٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً، أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَعُذْ بِهِ».[3]

قلتُ: لذَلِكَ إذَا الْتقَىٰ المُسْلمانِ في الفِتْنةِ مِنْ أَجْلِ الدُّنْيا، ومِنْ أَجْلِ الحِريّةِ الفَاجِرَة، والسِّياسَةِ الجَائِرَة، فالقَاتِلُ والمَقْتُولُ في النَّارِ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

فَعَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: خَرَجْتُ، وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَحْنَفُ؟، قَالَ: قُلْتُ: أُرِيدُ نَصْرَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَعْنِي عَلِيًّا، قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَحْنَفُ ارْجِعْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ، وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ

---

(١) وانظر: «اقْتِضَاء الصِّراط المُسْتقيم» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ص٢٥).

(٢) **قلتُ:** وإنّما يَقعُ في الفِتْنةِ مِنَ عندهُ شيءٌ مِنَ العِلْم بسَببِ الاشْتباهِ الَّذي يَحْصلُ لهُ فِيهَا، وعَدَم التَّمكنِ مِنَ التَّمييزِ بَيْنَ الخيرِ والشّرّ، وبَيْنَ النَّافعِ والضَّار إذا اَجْتَمَعا، اللَّهُمَّ غُفْراً.

(٣) أَخْرجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (٣٣٣٤)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (٥١٣٦).

قلتُ: ويُستفَادُ مِنْ هَذِهِ الرِّوايةِ؛ أنَّ ليسَ لأَحَدِ أَطْرافِ النِّزاع أنْ يلزَمُ النَّاسَ بالخُرُوج معهُ للقِتَالِ في الفِتْنةِ، ولَا أنْ يُشنِّعَ علَىٰ المُخالفِينَ لهُ، أو يُعاقبَهُم عَلَىٰ تَرْكِ مُناصَرتِهِ، والقُعودِ عَنْ قِتَالِ عَدوّهِ، بَلْ ولَا يلزَمُ النّاس الإنْفَاق بالأَمَوالِ في الفِتْنةِ، واللهُ المُسْتعانُ.

هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟، قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ»[١]. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَىٰ قَتْلِ صَاحِبِهِ».

وَفِي رِوَايَةٍ للبزَّارِ في «المُسْنَدِ»: «إِذَا اقْتَتَلْتُمْ عَلَىٰ الدُّنْيَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ».[٢]

قالَ المُفَسِّرُ القُرْطُبِيُّ رحمه الله في «التَّذْكَرةِ» (ج٣ ص١١٠٤): (فَحدِيثُ أَبِي بَكْرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُحْمُولٌ عَلَىٰ مَا إِذَا كَانَ القِتَالُ عَلَىٰ الدُّنْيَا). اهـ

قلتُ: ومِمَّا يَدُلُّ علَىٰ صِحَةِ هَذَا: مَا خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٢٣١)؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَىٰ النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ، فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟، قَالَ: الْهَرْجُ[٣]، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ».

---

(١) أَخْرجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (٣١)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (٢٨٨٨).

(٢) وانظر: «فَتْح الباري» لابنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص٣٤)، و«التَّذْكرة» للقُرْطبيِّ (ج٣ ص١١٠٤).

قلتُ: لذَلِكَ يَجِبُ التَّثبتُ في الفِتْنةِ، والاعْتِزَالُ عِنْهَا قَدْر المُسْتطاعِ، والرُّجوع فِيهَا إِلىٰ أَهْلِ الحَدِيثِ، واللهُ ولّي التَّوفيق.

(٣) الهَرْجُ: القَتْلُ، كَمَا في رِوَايةٍ أُخْرَىٰ عِنْدَ البُخَارِيِّ في «صَحِيحِهِ» (٥٦٩٠)، ومُسْلِمٍ في «صَحِيحِهِ» (١٥٧).

قالَ المُفَسِّرُ القُرْطُبِيُّ رحمه الله في «التَّذْكَرةِ» (ج٣ ص١١٠٤): (فَبيَّنَ هذَا الحَدِيثُ أنَّ القِتَالَ إذَا علَىٰ جَهَالةٍ مِنْ طَلَبِ الدُّنْيا، أو اتِّباعِ هَوًىٰ[1] كانَ القَاتِلُ، والمَقْتولُ في النَّارِ[2]. اهـ

قلتُ: لذَلِكَ اللهُ تَعَالىٰ يَلْبِسَ دُعاةَ الفِتَنِ هَلَاك بَعْضهِمْ بَعْضاً في دِيَارِهِمْ ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم:٣٢]، بِمَا فَسقُوا، وخَالَفُوا الكِتَابَ والسُّنة[3]، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥].

لذَلِكَ فَلَا تَشْغلُوا أَنْفسَكُمْ بالسَّخَطِ علَىٰ حُكّامِكمْ، ولكِنْ اشْغلُوا أَنْفسَكُمْ بالتَّمسُّكِ بالكِتَابِ والسُّنّةِ بفَهْمِ أهلِ الحَدِيثِ، فَيكْفيكُمْ اللهُ تَعَالىٰ حُكَّامَكُم[4]:

---

(١) قلتُ: كالقِتَالِ مِنْ أجلِ الحُريّةِ، والتّغييرِ الخَبيثِ، والعَصبيَّةِ، والحِقْدِ، والحِزْبيّةِ، والحُكْم، والمنّصبِ، والمالِ، والتَّنافسِ، والتَّحاسُدِ، والتّباغضِ، وغيرِ ذَلِكَ مِنْ أُمورِ الدُّنيْا والتَّعصُّبِ والهَوَىٰ، اللَّهُمّ سلِّم سَلِّم.

قلتُ: فهُنا القَاتِلُ والمَقْتولُ في النّار، والعياذُ باللهِ.

(٢) كَمَا يحصُلُ في سُوريا، وليبْيا، ومِصْرَ، وتُونس، ومِنْ قَبْلِ في الجَزائرِ، والسُّودان، وأَفْغانسْتَان، والعِرَاقِ، وباكِسْتان، وغَيْرِهَا.

(٣) وانظر: «التَّذْكرة بأَحْوال المَوْتىٰ وأُمور الآخِرَة» للقُرْطبِيِّ (ج٣ ص١١٠٦ و١١٤٨).

(٤) وانظر: «التَّذْكرة بأَحْوال المَوْتىٰ وأُمور الآخِرَة» للقُرْطبِيِّ (ج٣ ص١١٥٠).

(فَتَضعُ الحَرْبُ أَوْزارَهَا)[١]، وإلا سَخَطَ اللهُ تَعَالىٰ عَلَيْكُمْ: (فَتضَعُ الحَرْبُ فِتَنَها)[٢]، اللَّهُمّ سَلّم سَلّم.

قلتُ: وغيرُ خَافٍ ما حَدَثَ في سُوريا، ولِيبيَا، ومِصْرَ وغَيْرِها؛ مِنْ سَفْكِ الدِّماءِ، وإتْلَافِ الأَمْوال، وإهْلَاكِ النّاس، وخَرَابِ الدِّيار، ودَمَارِ القُرىٰ، وقَتْلِ النِّساء، والأطْفَال، فَذَاقَ النَّاس في هَذهِ البُلدانِ الموتُ الزُّؤَامُ، بسَبَبِ فَسَادِ العَوَامِ، وإطْلَاقِ اللِّسان العَام بدُونِ ضَوابطٍ مِنَ الفِئَامِ[٣][٤]؛ ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء:١١٤].

---

(١) **قلت:** فالسَّعيدُ مَنْ جُنِّبَ الفِتَن ما ظَهَرَ مِنها ومَا بَطَنَ، ولمنِ ابْتلي فَصبَر، وجُعِلَ الإثمَ علَىٰ مَنْ دَخَلَ في الفِتَن بِنَفْسِهِ، أو مَالِهِ، أو تَعاونَ مَعَ دُعاةِ الفِتَنِ، فَقَد ثَبتتِ الآثارُ الصَّحيحة عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنّ أهلَ الفِتَنِ، ومَنْ عَاونهُم في النَّارِ، وإنْ صَلُّوا، وصَامُوا، وحَجُّوا، واعْتَمَرُوا، وتَصدَّقوا، والعياذُ باللهِ.

(٢) وهَذا غَايةٌ في التَّحذيرِ مِنَ الفِتَنِ، والخَوض فيهَا بغَيْرِ عِلْم، والرُّجوع فيهَا إلىٰ أهلِ العلمِ: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

(٣) **قلتُ:** وقَدْ جاءَ أنَّ التكلُّمَ في الفِتَنِ أشدُّ مِنْ وَقْعِ السِّيف، وهَذا مِنْ خَوارج القَعَدة، لأنَّ هُؤلاءِ أَتْباعِ الشَّيطان والهَوىٰ في الفِتَنِ، اللَّهُمّ سَلّم سَلّم.

فإيَّاكُم والفِتَن، وإطْلَاق اللِّسان فيهَا، فإنَّ ذَلِكَ مثلُ وَقْع السِّيف، لأنَّ خَوارجَ القَعَدة بلِسَانهِمْ يَكْذُبونَ في الفِتَن، ونَقْل الأخْبار الكَاذبة، فَيَنْشَأ مِنْ ذَلِكَ القَتْل، بلَ يَنْشَأ المفَاسد العَظيمةِ أكثرَ مِنْ وُقوعِ الفِتْنةِ نَفْسِها، واللهُ المُستعانُ.

(٤) **قلتُ:** والفِتَنُ في الغَالبِ لا تَنكشفُ للعَامَّةِ الجهَلة إلَّا بعدَ الهَلَاكِ العَام لهُمْ.

قلتُ: فَعليكَ بالتّمسكِ بالدِّين وأَهْلِهِ عندَ هُجومِ الفِتَنِ في البَلْدِ، واللهُ المُستعانُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

قَالَ الحافظُ ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله في «تَفْسيرِهِ» (ج٣ ص٣٠٨): (قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ﴾؛ أَيْ: فَلْيَحْذَرْ وليخْشَ مَنْ خَالَفَ شَرِيعَةَ الرَّسُولِ بَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا؛ وقَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، أَيْ: فِي قُلُوبِهِمْ؛ مِنْ كُفْرٍ، أَوْ نِفَاقٍ، أَوْ بِدْعَةٍ، - أو مَعْصِيَةٍ -، وقَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، فِي الدُّنْيَا، بِقَتْلٍ، أَوْ حَدٍّ، أَوْ حَبْسٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ). اهـ

وقَالَ شَيْخُنا الشَّيْخ مُحمّد بنُ صَالحٍ العُثيمينَ رحمه الله في «شَرْحِ رياضِ الصَّالحِينَ» (ج٣ ص٢٦٥): (ذَكَرَ المُؤلفُ قَوْلَهُ تَعَالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]، هَذَا تَحْذيرٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلّ للذِينَ يُخالفونَ عَنْ أمرِ الرَّسُول ﷺ، يَعْنِي: يَرْغَبُونَ عَنْ أَمْرِهِ فيُخَالفونهُ، ولهذَا لَمْ يَقُلْ يُخالفُونَ أَمْرهُ. وإنَّما قَالَ: ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾؛ أي: يَرْغَبُونَ عنهُ فيُخَالفونهُ، حَذَّرَهُمْ مِنْ أنْ تُصيبَهُم فِتْنةٌ، أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أليم، قَالَ الإمامُ أحمدُ: أَتَدْرِي مَا الفِتْنة؟ الفِتْنةُ الشِّرك لعلهُ إذَا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِهِ أنْ يقَعَ في قَلْبِهِ شيءٌ مِنَ الزِّيغِ فيهْلكُ والعياذُ باللهِ.

أيْ: أنهُ إذَا رَدّ شَيْئًا مِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، فَربَّما يقعُ في قَلْبِهِ شيءٌ مِنَ الزّيغِ فَيْهَلكُ. يهلكُ ليسَ هَلَاكًا بَدنِيًّا، بَلْ هَلَاكًا دِينيًّا، والهلَاكُ الدِّينيُّ أَشدُّ مِنْ الهلَاكِ البَدنِيّ، الهلَاكُ البَدنِي مآلُ كُلّ حَي، طَالَتْ بِهِ الحيَاةُ أَمْ قَصُرَتْ، لكِنْ

الهَلَاكَ الدِّينيَّ خَسَارة في الدُّنيا والآخِرَة والعياذُ باللهِ. وقَوْلهُ: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: أَنَّهم يُعاقبونَ قَبْلَ أنْ تحلَّ بهِم الفِتْنةُ، نَسْألَ اللهَ العَافِية، ففِي هَذا دَليلٌ علَىٰ وُجُوبِ قَبُول أَمْر النّبِيِّ ﷺ، وأنّ الذي يُخالفُ عنهُ مُهدّد بَهذهِ العُقْوبة: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]. اهـ

وقَالَ تَعَالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].

أيْ: يَجعلونَكَ حَكَمًا فِيَما حَصَلَ بَيْنهُم مِنَ النِّزاعِ؛ لأنَّ مَعْنَىٰ: ﴿شَجَرَ﴾؛ أَيْ: حَصَلَ مِنَ النِّزاعِ، و﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾؛ يجعلُونكَ أنتَ الحَكَمُ فِيَما حَصَلَ بَينهُمْ مِنَ النِّزاعِ، في أُمُورِ الدِّين، وفي أُمُورِ الدُّنيا.

ففِي أُمُورِ الدِّين: لو تَنَازَعَ رَجُلَانِ فِي حُكْمِ مَسألةٍ شَرْعِيَّةٍ:

فَقَالَ أَحدُهُما: هِيَ حَرَامٌ.

وقَالَ الثّاني: هِيَ حَلَالٌ.

فالتَّحَاكِمُ إلىٰ الرَّسُولِ ﷺ؛ فَلا يُؤمِنُ أحدٌ مِنْهُما؛ أيْ: مِنَ المُتَشاجِرِيْنِ إلَّا إذَا حَكَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ.

ولوَ تَنازَعَ النَّاسُ في أَمْرٍ دُنْيويٍّ بَيْنهُم؛ كَمَا حَصلَ بينَ الزُّبيرِ بنِ العَوَّامِ رضيَ اللهُ عنهُ، وجَارهُ الأَنْصَارِيّ، حينَ تَحَاكَمَا إلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، في مَاءِ الوَادِي، فَحكَمَ بَيْنهُمَا، فهذا تَحاكُمٌ في أُمورِ الدِّينِ والدُّنْيا، المُهمُّ أنّهُ لا يُؤمِنُ أحدٌ حَتَّىٰ يكُونَ في أُمورِ الدِّينِ والدُّنْيا إلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

ثُمَّ إنَّ الإيمانَ المنفيَّ هُنا، إنْ كانَ الإنْسانُ لَا يَرْضىٰ بحُكْمِ الرَّسُولِ ﷺ مُطْلقًا فَهُوَ نَفْيٌ للإيمَانِ مِنْ أَصْلِهِ، لأنَّ مَنْ لَا يَرْضَىٰ بحُكْمِ الرَّسُولِ ﷺ مُطْلقًا كَافرٌ والعياذُ باللهِ،خَارِجٌ عَنِ الإسْلامِ، وإنْ كَانَ عَدَمُ الرِّضَا بالحُكْمِ في مَسْألةٍ خَاصَّةٍ، وعَصَىٰ فِيهَا، فَإنَّها إنْ لـم تَكُـنْ مُكَفِّرةٌ فإنّهُ لا يَكْفرُ، وقَوْلـهُ عَـزَّ وجَلّ: ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾. لَـوْ قَـالَ قَائِلٌ: كَيْفَ يَكُونُ تَحكِيمُ الرَّسُولِ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ؟ فالجَوابُ أنْ نقُولَ: يكُـونُ تَحْكيمـهُ بعدَ مَوْتِهِ بَتْحِكيمِ سُنّتِهِ ﷺ.

فالشَّيْءُ الأوّلُ: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

الشَّيْءُ الثّاني: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾، يَعْني: أنّ الإنْسَانَ قَدْ يُحَكِّمُ الكِتَابَ والسُّنَّةَ، ولكِنْ يكُونُ في قَلْبِهِ حَرَجٌ، يَعْنِي: مَا يطْمئِنُّ أَوْ مَا يَرْضَىٰ إلَّا رَغمـًا عنهُ، فلَابُدَّ مِنْ أنْ لَا يَجِدَ الإنسانُ في نَفْسهِ حَرَجـًا مِمَّا قَضَىٰ اللهُ ورَسُولهُ.

الشَّيْءُ الثَّالث: ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾؛ أي: يَنْقادُوا انْقِياداً تَامّـًا، لـيسَ فيـهِ تَـأخُرٌ ولَا تَقَهْقُر، فَهذهِ شُرُوطٌ ثلَاثةٌ لَا يتمُّ الإيمانُ إلَّا بهَا.

أَوَّلاً: تَحْكِيمُ الرَّسُولِ ﷺ.

والثَّانِي: أنْ لَا يجدَ الإنْسَانُ في نَفْسهِ حَرَجـًا مِمَّا قَضاهُ الرَّسُولُ ﷺ.

والثَّالثُ: أنْ يُسَلِّمَ تَسْلِيمـًا تَامّـًا بالِغـًا.(١)

المُهِمُّ أنَّ الإنْسانَ لا يمكِنُ أنْ يُؤمِنَ؛ إلّا بثَلاثةِ شُرُوطٍ:

---

(١) انظر: «شَرْح رِيَاضِ الصَّالِحينَ» لِشَيخْنا ابنِ عُثيمينَ (ج٢ ص٢٥٩).

الأَوَّلُ: تَحْكِيمُ النَّبِيِّ ﷺ.

والثَّانِي: أَلَّا يَجِدَ فِي صَدْرِهِ حَرَجًا، ولَا يضِيقَ صَدْرُهُ بِمَا قَضَىٰ النَّبِيُّ ﷺ.

والثَّالثُ: أنْ يُسَلِّمَ تَسْلِيمًا، ويَنْقادَ انْقِيَاداً تَامًّا.

فَبهذِهِ الشُّرُوط الثَّلاثَةُ يَكُونُ مؤمِنًا، وإنْ لم تَتمّ؛ فإنَّهُ إمّا خَالي مِنَ الإيمَانِ مُطْلقًا، وإمَّا أنْ يكُونَ ناقصُ الإيمَان.(١)

قلتُ: وللعِلْمِ أنَّ المُؤمِنَ القَويَّ يتبَيَّنُ لهُ في الفِتَنِ مَا لَا يتبَيَّنُ لغَيْرِهِ مِنَ الجَهَلةِ، ولَا سِيَّما في الفِتَنِ الكُبْرَىٰ، وينكَشفُ لهُ حَالُ المُفترينَ(٢) علَىٰ اللهِ تَعَالىٰ، ورَسُولهِ ﷺ، فإنَّ المُفْتري في الفِتَنِ يَجْري اللهُ تَعَالىٰ عَلَىٰ يَدَيْهِ أُمُوراً هَائِلَة فِتْنةٌ لهُ، ولغَيْرِهِ مِنَ الجَهَلةِ، تُزلزلُ القُلُوبَ المَرِيضَة حَتَّىٰ إنَّ مَنْ رَأَىٰ المُفْتري مِنَ الجَهَلةِ اْفتتَنَ بهِ، فَيكْشفهُ اللهُ تَعَالىٰ للمُؤمِنِ القَوْيّ حَتَّىٰ يَعْلمَ، ويَعتقَدَ كَذبهُ، وضَلَالهُ.

نَعَمْ هَكَذَا؛ كُلَّما قَوِيَ الإيْمانُ في القَلْبِ؛ تَقْوىٰ انْكَشافُ الأُمُور لهُ، وعَرَفَ حَقَائقَها مِنْ بَاطِلِهَا، وكُلَّما ضَعُفَ الإيْمانُ ضَعُفَ الكَشْفُ بنُورِ اللهِ تَعَالىٰ، وذَلِكَ مثلُ السِّراجِ القَويّ، والسِّراجِ الضّعِيف في البَيْتِ المُظْلِم.

---

(١) وانظر: «شَرْح رِيَاضِ الصَّالِحينَ» لِشَيخِنا ابنِ عُثيمينَ (ج٢ ص٢٨٣).

(٢) مثلُ: المُفْتري المَدْعُو عَدْنَان عَرْعُور القُطْبيّ المُبتدع، والمُفْتَري المَدْعُو يُوسف القَرْضَاوي الإخْوانيّ المُبتدع، والمُفْتري المَدْعُو مُحمّد العُرَيفيّ الإخْواني المُبتدع، والمُفْتَري المَدْعُو سَلمان العَوْدة السُّروريّ المُبتدع، والمُفْتري المَدْعُو ربيع المَدْخليّ وغَيْرِهِمْ مِنَ المُفْترِينَ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس:٦٩]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [هود:٢١]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:١٣٧].

قالَ تَعَالى: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤].

وقالَ تَعَالى: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه:٦١].

وقالَ تَعَالى: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وقَالَ تَعَالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢٤].

وقَالَ تَعَالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ [طه:٦١].

وقَالَ تَعَالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٤].

قلتُ: فالمُؤمِنُ الأَثَرِيُّ يتبَيَّنُ لهُ مِنْ حَقِيقَةِ المُفترِينَ مَا لَا يَتبيَّنُ لغَيْرِهِ، لأَنَّهُ يَرَىٰ بنُورٍ مِنَ اللهِ تَعَالىٰ، وإنْ لم يَسْمعْ بالأَثَرِ، فإذا سَمِعَ بالأَثَرِ كانَ نُوراً عَلَىٰ نُورٍ، وهَذَا هُوَ الإلهَامُ القَلْبِيّ[1].

فالإيمَانُ الَّذِي في قَلْبِ المُؤمنِ يُطابقُ نُور القُرآنِ الكَرِيمِ، ويُطابقُ نُور السُّنّةِ النَّبويَّةِ، ويُطابقُ نُور الآثَارِ السَّلفِيَّةِ، ولله الحَمْدُ[2].

---

(١) **قلتُ:** لذَلِكَ يَجِبُ علَىٰ المُسلِمِينَ في بُلْدانِهِمْ أنْ يَتعلمُوا علمَ الحَديثِ جُملةً وتَفْصِيلاً، وأنْ ينَشغلُوا في هَذَا الشَّأْنِ، ويُطبقوهُ عَلَىٰ أَنْفسِهِمْ، ويُربُّوا أولادَهُم علَىٰ حُبِّ الحَديثِ وأهلِهِ؛ إنْ أَرادُوا النَّجَاة في الدُّنيا والآخِرَةِ.

(٢) وانظر: «الفَتَاوىٰ» لابنِ تَيْميَّةَ (ج٢٠ ص٤٥).

قَالَ تَعَالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:٣٥].

فَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [النور:٣٥]، : قَالَ: «هُوَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي قَدْ جُعِلَ الإِيمَانُ، وَالْقُرْآنُ فِي صَدْرِهِ، فَعِنْدَ اللهِ مَثَلُهُ، فَقَالَ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾، فَبَدَأَ بِنُورِ نَفْسِهِ عز وجل»(١).

وعَنِ الْحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النور:٣٥]، قَالَ: «مَثَلُ الْقُرْآنِ فِي الْقَلْبِ»(٢).

عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النور:٣٥]، قَالَ: «الَّذِي جَعَلَ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَفِي سَمِعِهِ وَبَصَرِهِ»(٣).

---

(١) أثرٌ حسنٌ.

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبي حَاتمٍ في «تَفْسيرِهِ» (ج٨ ص٢٥٩٣)، والحاكمُ في «المَسْتَدرك» (ج٢ ص٣٩٩).

وإسنادهُ حسنٌ.

(٢) أثرٌ صحيحٌ.

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبي حَاتمٍ في «تَفْسيرِهِ» (ج٨ ص٢٥٩٤).

وإسناده صحيح.

(٣) أثرٌ حسنٌ.

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبي حَاتمٍ في «تَفْسيرِهِ» (ج٨ ص٢٥٩٤).

=

قلتُ: مِثْلُ نُورِ مَنْ آمَن بهِ، فَهُوَ المُؤمنُ جَعَلَ الإيمانُ، والقُرآنُ في صَدْرِهِ.

وعَنِ السُّدِّيِّ رحمه الله قَالَ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور:٣٥]، قَالَ: «نُورُ الْقُرْآنِ، وَنُورُ الإِيمَانِ حِينَ اجْتَمَعَا[1]، فَلا يَكُونُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلا بِصَاحِبِهِ».[2]

قلتُ: هَذَا هوَ المُؤمِنُ في الفِتَنِ وغَيْرِهَا، فَإِنّهُ يَنطقُ بالحِكْمَةِ المُطابقَةِ للحَقِّ، فَهُوَ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ، ولله الحمْدُ والمِنّة.[3]

ولذَلِكَ لا يَليقُ بالمُؤْمنِينَ أنْ يصْدرَ منْهُم الفَسَاد، أَوْ يسمَحُوا بانْتشَارِهِ دُوَن نَكِيرٍ، لأنَّ ربَّهم لا يُحِبُّ الفَسَاد، ولا يقبلُ عَملَ المُفسِدِيَن، ولأنَّ الفَسَادَ مُخالفٌ لمُقتَضَى الإيمَانِ، لأنَّ الإيمانَ يجلبُ الصّالحَاتِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٧].

=

وإسنادهُ حسنٌ.

(١) في قَلبِ المُؤمنِ، فإنَّه ينظُر بنُورٍ علَىٰ نُورٍ.

(٢) أثرٌ صحيحٌ.

أَخرَجَهُ ابنُ أَبي حَاتمٍ في «تَفْسيرِهِ» (ج٨ ص٢٦٠٣).

وإسنادهُ صحيحٌ.

(٣) ولذَلِكَ كانتْ النُّفوسُ المَريضة الّتي لا تَعي هَذهِ الحَقائِق أَشدّ اضْطِرَابًا، وقَلَقًا، وحِيَرةً؛ لأنَّهَا تُخالفُ فِطْرتهَا، وتُعاكسُ مَنْطقَ العَقْلِ فيهَا، فتُصبحُ مَصْدراً للاضْطرابِ، والفِتْنةِ، والضَلَالةِ، والعياذُ باللهِ.

قلتُ: وَلِهَذَا، فَإِنَّ الْمُجْتَمَعَ الْإِسْلَامِيِّ إِذَا خَالَطَ الْإِيمَانُ بَشَاشَةَ قُلُوبِ أَهْلِهِ؛ يُوَالِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَنْصُرُ وَيُحبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَثَمَرَاتِ الْوَلَاءِ، وَالْمَحْبَةِ للهِ تَعَالَىٰ، وَرَسُولِهِ ﷺ.

قلتُ: وَلَمَّا اِضْطَرَبَتْ صِلَةُ النَّاسِ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَضَعُفَ وَلَاؤُهُمْ للهِ تَعَالَىٰ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ اِنْحَلَّ وَلَاؤُهُمْ، وَتَنَاحرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، وُجِدَ فِيهِمْ مِنْ يُحِبُّ بَعْضَ أَعْدَائِهِمْ، وَيَحْرِصُ عَلَىٰ الْقُرْبِ مِنهُمْ[1]،وَالتَّوَدُّدُ إِلَيْهِمْ أَكْثَرَ مِمَّنْ يُشَارِكُونَهُ فِي الْعَقِيدَةِ، وَالْمَنْهَجِ، فَانْقَلَبَ الْبَرَاءُ إِلَىٰ وَلَاءٍ، وَالْوَلَاءُ إِلَىٰ قَطِيعَةٍ، ومُحادّةٍ[2]، والعِيَاذُ باللهِ.

قلتُ: وَهَذَا مَظْهَرٌ خَطِيرٌ لِلْفِتَنِ الَّتِي تُعْرَضُ لِلْمُسْلِمِينَ، فإيّ دَوْلَةٍ لَا تَعْرِفُ وَلِيُّهَا مِنْ عَدُوِّهَا، لَا يُمْكِنُ إِلّا أَنْ تَضْطَرِبَ أَحَوَالُهَا وَتَشْتَدُّ، وَيُفْتَنُ أَهْلُهَا، وَيُفَرَّقُونَ شِيَعًا وأَحْزَابًا، بِكَيْدِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَيَظْلِمُ الْقَادِرُ مِنهُمْ الْعَاجِزُ، وَيَعْتَدِيَ الْقَوِيُّ عَلَىٰ الضَّعِيفِ؛ بِمَا يَخْدُمُ مَصَالِحُ الْعَدُوِّ وَأَغْرَاضِهِ، وَيَهْدِمُ كَيانَ الدَّوْلَةِ الْمُسْلِمَةِ وَبِنَاءَهَا.

قلتُ: وَهَذَا مِنْ سُلُوكِ بَنِي إِسْرائِيلَ الَّذِي اِسْتَحَقُّوا بِهِ لَعْنَةَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسَخطهُ وَعَذَابُهُ، سَجَلَهُ الْقُرْآنُ لِيَتَّعِظُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ.

---

(١) فِي الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ ؛ كَمَا فَعَلَ الثُّوَّارَ فِي لِيبيَا، وَالثُّوار فِي سُوريّا، وَغَيْرُ ذَلِكَ، فَتَقْرَّبُوا إِلَىٰ النَّصَارَىٰ لِإِسْقَاطِ الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ!.

(٢) كَخِيَانَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَخِيَانَةِ الرَّافِضَةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْخَوَنَةِ الَّذِينَ يَتَعَاوَنُونَ مَعَ النَّصَارَىٰ لِإِسْقَاطِ الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ، اللَّهُمّ سلّم سلّم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٨٠ و ٨١].

كَمَا فَعَلَ الثُّوَّارُ الْخَوَارِجُ فِي سُوريا[1]؛ وليبْيَا وغَير ذَلِكَ، يَتولّوْنَ المُشركِينَ مِنْ عَبَدةِ الأَوْثَانِ مِنَ اليَهُود والنَّصَارَىٰ؛ لإسْقَاطِ بُلدَانِ المُسلِمِينَ، ويُعادُونَ أَوْلِيَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَرُسُلِهِ عَليهِمْ السَّلَامُ، وَلَوْ كَانُوا يُؤمنُونَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَيُصَدِّقُونَ نَبِيَّهُ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَصْحَابًا، وأَنْصَارًا مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنهُمْ أَهْلُ خُرُوجٍ عَنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ إِلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، وَأَهْلُ اسْتِحْلَالٍ لِمَا حَرَّمَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِمْ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفَعْلِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

---

(١) قلتُ: والشَّامُ مَعْقِلُ الْفِتَنِ، وَالْمَلَاحِمِ، وَالْمِحَنِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فِي فِلَسْطِينَ، وَسُوريّا، وَغَيْرِهَا.
وانظر: «التَّذْكِرَة بِأَحْوَالِ الْموتَىٰ وَأُمُورِ الْآخِرَةِ» للقُرْطُبِيِّ (ج٣ ص١١٧٦).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٥١].

يَعْنِي: ومَنْ يَتولَّ اليَهُودَ والنَّصَارَىٰ دُونَ المُؤمنِينَ؛ فإنّهُ منهُمْ، والمُوالَاةُ لابدَّ أنْ تَكُوَن لأَجْل نَصْرِ اعْتَقادِهِمْ.

قلتُ: ونَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ مُوالَاتِهِمْ؛ لأنهُمْ لا يترُكُونَ الجُهدَ في إفْسَادِ أحَوْالِ المُسلمِينَ، وبُلْدانِهِمْ، فإنّهُمْ وإنْ لم يُقَاتلُوا في الظَّاهِرِ لا يترُكُونَ المَكْرَ والخَدِيعة[1]، كَمَا نبَّهَ عَليْهِ القُرآنِ في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران:١١٨].

قلتُ: ولأَجْلِ هَذَا كانَ سيفُ الإسْلَامِ مَسْلُولاً علَىٰ الكُفَّارِ الفُجَّارِ في الخَارجِ، والخَوارجِ الثَّوارِ في الدَّاخلِ؛ حَتّىٰ تَزُولَ الفِتَنُ الّتي تَعْترضُ في بُلدَانِ المُسلمِينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٩٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال:٣٩].

---

(١) مِثْلُ اِعْتِقَادِ الثُّوَّارِ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ، فَإِنَّهُمْ يُوَالُونَ أَعْدَاءَ اللهِ لِنَصْرِ اِعْتِقَادِهِمْ، وَهُوَ إِقَامَةُ الْحُرِيّةِ السِّيَاسِيَّةِ الشَّيْطَانِيَّةِ.

قلتُ: فَالثُّوَّارُ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، لِأَنَّهُمْ يُوَالُونَ النَّصَارَىٰ وَالْيَهُودَ لِإِسْقَاطِ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ، ومَنْ ثُمَّ يَقُومُونَ بِاِعْتِقَادِهِمْ السِّيَاسِيّ الشَّيْطَانِيّ.

قلتُ: فالمُؤْمِنُ لَا يُكْتبُ لهُ الإيْمان الحَقِيقِيّ، إلَّا إذا أَحبَّ اللهَ تَعَالىٰ، ورَسُولَهُ ﷺ، وأَبْغَضَ مَنْ يُحادّ اللهَ تَعَالىٰ، ورَسُولَهُ ﷺ.

قلتُ: لذَلِكَ يَجِبُ التَّفقهُ في فِقْهِ الفِتَنِ، وتَرْسيخُ ضَوابطِهَا وقَوَاعدِهَا بدَقّةٍ وتَفْصيلٍ، كَمَا يَفْعلُ أهلُ الحَدِيثِ في كُلِّ زَمانٍ(١)، فَقدْ شَيَّدُوا عَلَيْهَا صَرْحَ هَذَا العِلْم، وَهِيَ قَواعدٌ وضَوَابطٌ يلْزمُ الاعْتِنَاء بهَا في كُلِّ وقْتٍ وحِين(٢)، وخَاصّة عِنْدَمَا تُحِيطُ الفِتَنُ بالمُسلمِينَ إذْ الاهْتِمامُ بهَا اهْتمامُ بالعِلْمِ النَّافعِ الَّذي يدْفعُ الفِتَنَ، ويُبعدهَا، والاشْتِغال بهَا يُغْنِي عنْ الاشْتِغَالِ بالجُزئيَّاتِ(٣) الّتي لا تكَادُ تَنْتهِي، ويجعَلُ صَاحبهَا قَادِراً علىٰ الخُروجِ منْ حَبائِلِ الفِتَنِ؛ بأَقلِّ الخَسَائِرِ، والأَضْرَارِ.

وَهَذَا الْمَنْهَجُ التَّأْصِيلِيّ عَلَيهِ أَهْلُ الْحَديثِ(٤)، يَبْعَثُ الْمُسْلِمَ عَلَىٰ تَفْضِيلِ وَإِيثَارِ السَّلَامَةِ، وَيُوَلِّدُ فِيهِ الْحَذَرَ مِنَ الشُّرُورِ الَّتِي تَقَعُ فِي الْفِتَنِ، وَيُجَنِّبُهُ الْعَثَرَاتُ، وَالمَهَالِكَ،

---

(١) **قلتُ:** والعُدولُ عنْ مَنْهجِ أهلِ الحَدِيثِ في الفِتَنِ، موُجبُ للفِتْنَةِ، والضَّلَالِ في البُلدَانِ، واللهُ المُستعانُ.

(٢) ولهذَا وَجَبَ علَىٰ النَّاسِ أنْ يسْتفتوُا مِنْ أهلَ الحَدِيثِ، ويُراجعوُهمْ فيمَا يُعرضُ لهمْ منْ قَضَايا الدُّنيا والآخِرَةِ، اللّهمَّ غُفراً.

قَالَ الإمامُ أَبُو شَامَةَ المَقْدِسِيُّ فِي «المُؤَمَّلِ» (ص٥٥): (وأَئمّةُ الحَدِيثِ هُمْ المُعْتبرُونَ القُدْوةُ في فنِّهِمْ، فَوجَبَ الرُّجوعُ إليهِمْ في ذَلِكَ). اهـ

(٣) كالاشْتِغالُ بالسِّياسَاتِ الغَربيّةِ الهَالكَة للشُّعوبِ، واللهُ المُستعانُ.

(٤) **قلتُ:** وَبِهِمْ يَنْزِلُ الْأَمْنُ، وَتُرْفعُ الْفِتَنَ، وَيُحْفَظُ النَّاسَ فِي الْبُلْدَانِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَبَىٰ أَنْ يَجْعَلَ التَّوْفِيقَ لِأَحَدٍ غيرَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود:٨٨].

وَيَتْرُكُ مَا يَشِينُ عَلَيهِ اِسْتِقَامَتُهُ وَسَلَامَتُهُ، حَتَّىٰ إِنّهُ يَهْجُرُ الْكَفَرَةَ، وَالمُبْتَدِعَةَ، وَالْعُصَاةَ، بِسَبَبِ ذَلِكَ يَشْرَعُ لَهُ الْهَجْرُ، لِئَلَّا يُشَارِكَهُمْ فِي الْفِتَنِ الَّتِي تَجْرِيَ عَلَىٰ أَيَدِيهِمْ، فَيَنَالُ قِسْطًا مَنْ إِثْمِهَا، اللَّهُمَّ سَلّم سَلّم.

قلتُ: وَالْفِتَنُ إِنَّمَا تَزُولُ – بِإِذَنِ اللهِ تَعَالَىٰ – بِوُجُودِ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي الْبَلَدِ، وَالرُّجُوعِ إِلَيهِمْ، وَتَرْكُ الْأُمُورَ لِهُمْ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا[1]،إِنْ أَرَادَ النَّاسُ النّجَاة مِنَ الْفِتَنِ الْمُحِيطَةِ بِهِمْ[2] فِي بُلْدَانِهِمْ.

فَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ[3] رحمه الله قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَدْفَعُ الْبَلاءَ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ بِرِحْلَةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ».

أَثَرٌ حَسَنٌ لِغَيْرِهِ

أَخْرجَهُ الخَطيبُ البَغْداديّ في «شَرفِ أَصْحابِ الحَدِيثِ» (١١٧)، وفي «الرِّحْلةِ في طَلبِ الحَدِيثِ» (١١٥)، والسِّلفِيُّ في «المَشْيَخةِ البَغْدادَيةِ» (ق/ ٢٣٥/ ط)، والأَبَرْقُوهِيُّ

---

(١) **قلتُ:** وَهَذَا هُوَ المَفْهُومُ الصَّحِيحِ فِي المَخْرجِ مِنَ الْفِتَنِ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

(٢) **قلتُ:** وَإِذَا عَدَلَ النَّاس عَنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي دُنيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ، هَلَكُوا، وَخَالَفُوا، فَوَقَعُوا فِي الْفِتَنِ، وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي الْبُلْدَانِ، عَنْدَمَا رَجَعُوا إِلَىٰ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَأَطَاعُوهُمْ فِي الثَّوْرَاتِ الْمُهْلِكَةِ، اللَّهمّ سَلّم سَلّم.

(٣) هُوَ إِبْراهيمُ بنُ أَدْهم بنُ مَنْصُور الْعِجْلِي أَبُو إِسْحَاقَ البَلْخِي الزَّاهِد.

انظر: «تَقْرِيب التَّهذيب» لابنِ حَجرٍ (ص١٠٤).

في «مُعْجَم الشُيوخ»(ق/ ٩٤/ ط) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُقْرِئ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِصَامٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ يَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ لا بَأْسَ بِهِ في الآثَارِ، مِنْ أَجْلِ مُوافَقتِهِ لكَلَامِ أَئمّةِ الحَديثِ الثِّقَات، لأنَّ فيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُقْرِئُ.

قَالَ عَنْهُ الذَّهبِيُّ رحمه الله في «مِيَزانِ الاعْتِدَالِ» (ج٣ ص٥٢٠): (المُقْرئُ المُفسّر، وقَرَأَ بالرِّوايَاتِ، ورَحَلَ إلىٰ عِدَّةِ مَدَائن، وصَارَ شَيْخُ المُقرئِينَ في عَصْرِهِ عَلَىٰ ضَعْفٍ فِيهِ).اهـ

والأَثرُ ذَكَرهُ ابنُ الصَّلَاحِ في «عُلُومِ الحَدِيثِ» (ص١٢٣)، والأَنْبَاسِيُّ في «الشَّذا الفَيَّاح» (ج١ ص٤٠١)، والعِرَاقيُّ في «التَّقْييدِ والإيضَاحِ» (ج١ ص٧٤٥)، والسُّيوطِيُّ في «تَدْريبِ الرَّاوِي» (ج٢ ص٢١١)، والزَّرْكشِيُّ في «النُّكَت» (ص٤٠٥).

قلتُ: والآثارُ يتسَاهل فِيَها مَا لَا يتسَاهلُ في الأَحَاديث المُسندَةِ والأخْبارِ، فافْهَم لهذَا تَرْشَد.

وأَخْرجَهُ الهَروِيُّ في «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٥ ص٥٢) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْحَجَّافِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو الْبَكْرِيُّ عَنْ سَلْمٍ الْخَوَّاصِ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ رحمه الله يَقُولُ: «**أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِهِمْ تُدْفَعُ الْبَلْوَىٰ عَنِ النَّاسِ، أَوْ الْآفَاتُ**».

وإسْنادهُ فيهِ ضَعْفٌ، لَكِنْ لَا بَأْسَ بِهِ فِي المُتابعَاتِ.

وَعَنْ سَلْمٍ الْخَوَّاصِ[1] رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «الْبَلَاءُ يُدْفَعُ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ».

أَثَرٌ حَسَنٌ لِغَيْرِهِ

أَخْرجَهُ الهَروِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٥ ص٥٢) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُوسَىٰ الْبَصْرِيَّ يَحْكِي عَنْ سَلْمٍ الْخَوَّاصِ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ لَا بأْسَ بِهِ.

وَعَنْ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ[2] رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «بِطَالِبِ الْحَدِيثِ يُدْفَعُ الْبَلَاءُ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ».

أثرٌ حسنٌ

---

(١) هو سَلْمُ بنُ ميمُونَ الخَوّاصِ الرّازيّ. من عُبَّادِ أهلِ الشّامِ، وقُرائِهِمْ، وممّنْ غَلبَ عَلَيْهِ الصَّلَاحُ معَ ضَعْفٍ فيهِ في الحَدِيثِ.

انظر: «سِيَر أَعْلامِ النُّبَلَاءِ» للذَّهَبِيِّ (ج٨ ص١٧٩)، و«المجروحين» لابنِ حَبَّانَ (ج١ ص٣٤٥).

(٢) هوَ يُوسفُ بنُ أَسْباطِ بنِ وَاصِلٍ الكُوفِيّ، وَهُوَ ثِقَةٌ.

انظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٣٥٨)، و«التّارِيخ» للدَّارِمِيِّ (ص٢٢٨).

أَخْرجَهُ الهَروِيُّ في «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٥ ص٥٣) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ بِنْدَارٍ الصَّيْرَفِيِّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ خَبِيقٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ حَسنٌ.

وَعَنْ أَبي جَعْفَرٍ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيِّ رحمه الله قَالَ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ يَنْجُو، فَهَؤُلاءِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الْحَدِيثَ».

أثرٌ حسنٌ

أَخْرجَهُ الهَروِيُّ في «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٦ ص٤٦)، والخَطيبُ البَغْداديّ في «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٠٠) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ النُّفَيْلِيّ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ حَسنٌ.

وَعَنْ وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ رحمه الله قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيَحْفَظُ بالعَبْدِ الصَّالِحِ القَبِيلَ[1] مِنَ النَّاسِ».[2]

---

(١) القَبِيلُ: الجَمَاعة الكَثِيرَة.

انظر: «مُختَار الصِّحاح» للرَّازِيِّ (ص٢١٥ و٢١٦).

(٢) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرجَهُ ابنُ حِبّانَ في «رَوْضَةِ العُقلَاءِ، ونُزْهَةِ الفُضَلاءِ» (ص١٤٤).

وإسْنادهُ حسنٌ.

وأَنْشَدَ أَبُو مُزَاحِمٍ الْخَاقَانِيُّ:

أَهْلُ الْحَدِيثِ هُمُ النَّاجُونَ إِنْ عَمِلُوا ... بِهِ إِذَا مَا أَتَىٰ عَنْ كُلِّ مُؤْتَمَنِ

قَدْ قِيلَ إِنَّهُمُ خَيْرُ الْعِبَادِ عَلَىٰ ... مَا كَانَ فِيهِمْ إِذَا أُنْجُوا مِنَ الْفِتَنِ

مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ كَذَا حَانَتْ شَهَادَتُهُ ... فَطَابَ مِنْ مَيِّتٍ فِي اللَّحْدِ مُرْتَهَنِ[1]

عَنْ عَبْدَالرَّحْمَنِ الْعَنْبَرِيِّ رحمه الله قَالَ: «**كُلُّ مَنْ ذَهَبَ إِلَىٰ مَقَالَةٍ، فَفَزِعَ مِنْهَا إِلَىٰ غَيْرِ الْحَدِيثِ، فَإِلَىٰ الضَّلالَةِ يَصِيرُ**».[2]

قلتُ: إذاً اجْتِمَاعُ صَلَاحِ الدُّنْيا والآخِرَةِ للمُسلِمِيَن في بُلْدانِهِمْ في سَمَاعِ الحَدِيثِ، وكَتْبِهِ، وتَبْلِيغِهِ.

فَعَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الزَّاهِدَ رحمه الله قَالَ: «**مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ فَلْيَكْتُبِ الْحَدِيثَ، فَإِنَّ فِيهِ مَنْفَعَةُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**».

أثرٌ حسنٌ

أَخْرجَهُ الخَطِيبُ البَغْدادِيُّ في «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (١٢٣)، والهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٤ ص٣٧٨)، والذَّهبِيُّ في «السِّيرِ» (ج١٣ ص٣٣١) مِنْ طَرِيقِ أَبي

---

(١) أَخْرجَهُ الخَطيبُ في «شَرفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١١١).

(٢) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرجَهُ الخَطيبُ في «شَرفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٩٩).

وإِسْنادهُ حسنٌ.

مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الزَّاهِدَ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ حَسنٌ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خَاتِمَةُ النَّصْرِ

نَصْرُ أَهْلِ الحَدِيثِ[1] عَلَى التَّتَرِ أَتْبَاعِ هُولَاكُو فِي مَدِينَةِ أَصْبَهَان فِي العِرَاقِ الثَّانِي

قَالَ الحَافِظُ ابنُ دِحْيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَخَرَجَ فِي جُمَادَىٰ الأُولَىٰ سَنَةَ سَبْعَ عَشَرَةَ وسِتْمَائَة جَيْشٌ مِنَ التُّرْكِ يُقَالُ لَهُ: «الطَّطَر»[2] عَظُمَ فِي فَتْكِهِ الخَطْبُ والخَطَرُ، وَقَضَىٰ لَهُ مِنْ قَتْلِ النُّفُوسِ المُؤْمِنَةِ الوَطَر، وَلَمْ تَهْتَدِ إِلَىٰ دَفْعِه بالحِيَلِ الفَطَر، **فَقَتَلُوا مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ وَمَا دُونهِ مِنْ جَمِيعِ بِلَادِ خُرَاسَانِ، ومَحُوا رَسُومَ مُلْكِ بَنِي سَاسَان**، وهَذَا الجَيْشُ مِمَّنْ يَكْفُرُ بالرَّحْمَنِ، وَيَرىٰ أَنَّ الخَالقَ المُصَوّر هُمَا النَّيِّرانِ، ومَلْكهُمْ يُعْرَفُ بخَانْ خَاقَان، **وَخَرَّبُوا مَدِينَةَ نَشَاور وَأَطْلَقُوا فِيهَا النِّيرَانِ، وخَارَ عَنْهُمْ مِنْ أَهْلِ خَوَارِزْم كُلُّ**

---

(١) أَهْلُ الْحَدِيثِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي بُلْدَانِهِمْ يُوجَدُ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ، وَالنَّصْرُ الْمُظَفَّرُ لَهُمْ طَالَ الزَّمَانُ أَوْ قَصُرَ عَلَىٰ الْكَفَرَةِ فِي الْخَارِجِ، وَعَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ فِي الدَّاخِلِ، أَمَّا بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ، أَوْ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ، وَلَابدّ.

قلتُ: وَالنَّصْرُ عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ أَكْثَرِ مِنْ بَيَانِ الْحَقّ وإِيْضَاحِهِ فِي الْخَارِجِ وَالدَّاخِلِ؛ فَإِنْ الْحَقّ أَبْلَجَ، وَالْبَاطِلَ لَجْلَجَ، وَالْوَيْلُ لِلْكَفَرَةِ وَالْمُبْتَدِعَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٢) هُمْ: التَّتَرُ، والتَّتَارُ أَصْحَابُ هُولَاكُو، وَهُوَ الَّذِي حَكَمَ: «إِيْرَانَ» سَنَة: (٥٦٥هـ)!.

انظر: «حَيَاة جَنْكِيز خَان الإداريَّة والسِّيَاسيَّة والعَسْكَرِيَّة» (ص٢٠ و٢٢ و٦٨ و١٠٠ و١٩٩)؛ تَارِيخُ المَغُولِ.

إنْسَان، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إلَّا مَنِ اخْتبَأَ فِي المَغَارَاتِ، والكُهْفَان، حَتّىٰ وصَلُوا إليْهَا وقَتَلُوا وَسَبَوْا وَخَرَّبُوا البُنْيَان، **وأَطْلَقُوا المَاءَ عَلَىٰ المَدِينَةِ مِنْ نَهْرِ جَيْحَان**، فَغَرقَ فِيهَا مَبَانِي الذُّرَىٰ والأَرْكَان... وقَطَعُوا مَا أَمَرَ اللهُ عَزّ وَجَلّ بِهِ أَنْ يُوصَلَ مِنَ الِّدينِ بأَخَسِّ الأَدْيَان إلىٰ أَنْ **وَصَلُوا بَلَاد نَهِسْتَان فَخَرَّبُوا مَدِينَة الرَّي، وقَزْوِينَ**(١)، **وأَبْهَرَ**(٢)، **وزَنْجَانَ**(٣)، **ومَدِينَةَ أَرْدَبِيْل**(٤)، **ومَدِينَةَ مَرَاغَة**(٥): **كُرْسِي بلادِ أَذْرَبِيْجَان**(٦)، واسْتَأْصَلُوا شَأْفَةَ مَنْ في هَذِهِ البَلَادِ مِنَ **العُلَماءِ والأَعْيَان، واسْتَبَاحُوا قَتْلَ النِّسَاء، وذَبْحَ الوُلْدَان**، ثُمَّ وَصَلُوا إلىٰ العِرَاقِ الثّانِي، **وأَعْظَمُ مُدُنهِ مَدِينَة أَصْبَهان**(٧)، ودَوْرُ سُورِهَا في غَايَةِ الارْتِفَاعِ والإتِّقَان، **وأَهْلُهَا مُشْتَغِلُونُ بعِلْمِ الحَدِيثِ، فحَفِظَهُم اللهُ بهَذَا الشَّأْنِ وَكَفَّ كَفّ الكُفْرِ عَنْهُمْ بأَيْمَانِ الإيمانِ وأَنْزلَ عَلَيْهِمْ مَوَائِدَ التَّأْيِيدِ والإحْسَانِ فَتلقُوهُمْ بصُدُورٍ هِيَ فِي الحَقِيقَةِ صُدُور الشُّجْعَان، وَحَقَّقُوا الْخَبَرَ بِأَنَّهَا بَلَدُ الْفُرْسَانِ، وَاجْتَمَعَ فِيهَا مِائَةُ أَلْفِ إِنْسَان،**

---

(١) انظر: «مُعْجَم البُلدان» للحَمَوِيِّ (ج٤ ص٣٤٢).

(٢) انظر: « مُعْجَم البُلدان» للحَمَوِيِّ (ج١ ص٨٢).

(٣) انظر: « مُعْجَم البُلدان» للحَمَوِيِّ (ج٣ ص١٥٢).

(٤) انظر: « مُعْجَم البُلدان» للحَمَوِيِّ (ج١ ص١٤٥).

(٥) انظر: « مُعْجَم البُلدان» للحَمَوِيِّ (ج٥ ص٩٣).

(٦) وبَعْضُهُم يَقُولُ: «آذْرِبِيْجَان» بمَدِّ الهَمْزَة وسُكُون الذّال، وكَسْر الرّاء، ثُمَّ بَاء مُوحّدَة، ثُمَّ يَاء سَاكِنَة.

انظر: « مُعْجَم البُلدان» للحَمَوِيِّ (ج١ ص١٢٨).

(٧) وبَعْضُهُم يَكْسُر هَمْزَة أَصْبَهَان.

انظر: « مُعْجَم البُلدان» للحَمَوِيِّ (ج١ ص٢٠٦).

وَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ كأُسْدٍ، وَلَكِنْ غابَاتهَا عَوَامِل الْخُرْصَان[1]، وقَدْ لَبِسُوا البَيَاضَ كثُغُورِ الأَقْحُوَان، وعَلَيْهِمْ دُرُوعٌ فَضْفَاضَة فِي صَفَاءِ الغُدْرَان، **وَهُيِّئَتْ للمُجَاهِدِينَ دَرَجَات الجِنَان، وأُعِّدتْ للكَافِرِينَ دَرَكَات النِّيْران، وبَرَزَ إِلَىٰ «الطَّطَرِ» القَتْلُ فِي مَضَاجِعِهِمْ وَسَاقهُمْ القَدَرُ المَحْتُوم إِلىٰ مَصَارِعِهِمْ، فَمرَقُوا عَنِ أَصْبَهَان مُرُوقُ السَّهْم مِنَ الرَّمْيِ**، واشْتَدُّوا إِلَىٰ الوَادِي فَطَمَّ عَلَىٰ القُرَىٰ، **فَفَرُّوا مِنْهُمْ فِرَارَ الشَّيْطَانِ يَوْمَ بَدْرٍ لَهُ حُصَاصٌ**[2]، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِنْ وَقَفُوا لَمْ يُمْكِنْ لَهُمْ مِنَ الهَلَكِ مُخلّص، وَوَاصَلُوا السَّيْرَ بالسَّرَىٰ وَهَدُّوا **مِنْ هَمْدَان الوَهَاد والذُّرَىٰ** بَعْدَ أَنْ قَامَتِ الحَرْبُ عَلَىٰ سَاقٍ، والأَرْوَاح فِي مَسَاقٍ مِنْ ذَبْحٍ ومُثْلَىٰ، وضَرْبِ الأَعْنَاق، وصَعَدُوا جَبَلَ أَزْنَد فَقَتَلُوا مِنْ فِيهِ مِنْ جُمُوعِ صُلَحَاءِ المُسْلِمِينَ، وخَرَّبُوا مَا فِيهِ مِنَ الجَنّاتِ والبَسَاتِينَ، وانْتَهَكُوا مِنْهُم، ومِنْ **نِسْوَانهِمْ حُرُمَاتِ الدِّينِ، وَكَانَتِ اسْتِطَالتهُمْ عَلَىٰ ثُلُثِي بِلَادِ المَشْرَقِ الأَعْلَىٰ**، وقَتَلُوا فِيهَا مِنَ الخَلَائِقِ مَا لَا يُحْصَىٰ).[3] اهـ

❁❁❁

(١) والخِراصُ، والخَرصُ، والخِرْصُ، والخُرْصُ: سِنانُ الرُّمْحُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا عَلَىٰ الجُبَّةِ مِنَ السِّنان، وَقِيلَ: هُوَ الرُّمْحُ نَفْسُهُ.

انظر: «لِسَان العَرَبِ» لابنِ مَنْظُور (ج٧ ص٢١).

(٢) أَيْ: ضُرَاط.

انظر: «النِّهَاية فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لابنِ الأَثِيرِ (ج١ ص٣٩٦).

(٣) نَقَلَهُ عَنْهُ القُرْطُبِيُّ فِي «التَّذْكِرةِ بأَحَوَالِ المَوتَىٰ وأُمورِ الأَخِرَةِ» (ج٣ ص١١٧٣).

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	المُقدِّمَةُ	٥
٢)	دُرَّةٌ نَادِرَةٌ في الآدَابِ الَّتي يَحْصلهَا الطَّالبُ لعِلْمِ الحديثِ الشَّريفِ	١٣
٣)	آيَاتٌ مُخِيفَةٌ في القُرآنِ الكَرِيمِ عَلَيْنَا أنْ نتَّعِظَ ونَعْتَبِرَ بهَا حَيْثُ أَنَّهَا تَجْعَلُ القَلَمَ يَرْتَعِش، وتَجْعَلُ اللِّسَانَ يَتَلَعْثَم وتَجعَلُ الفُؤَادَ يرْجِف ويَكَادُ يتَفَطَّر	١٥
٤)	ذِكْر الدَّليلُ عَلى نُبذةٍ من ثَنَاءِ العُلَماءِ عَلَى أَهْلِ الحَديثِ شَرَّفَهُم اللهُ	٢٦
٥)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ بِطُلَّابِ الحَدِيثِ في البَلَدِ يَرْفَعُ اللهُ تَعَالى العِقَابَ عَنِ النَّاسِ في البُلْدَانِ	٣٩
٦)	خَطَرُ الفِتَنِ في البُلْدانِ عَلَى النَّاسِ	٤٠
٧)	خَطَرُ الفَسَادِ في البُلْدانِ عَلَى النَّاسِ	٤٠ و٤١
٨)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى عِقَابِ المُفْسِدِينَ في الأَرْضِ	٤١
٩)	مِنَ العِقَابِ ظُهُورِ الهَلاَكِ في النَّاسِ	٤١ و٤٢
١٠)	ذِكْرُ الآثَارِ عَلَى أنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْفَعُ البَلاَءَ عَنِ البُلْدانِ بوُجُودِ أَهْلِ الحَدِيثِ	٦٣و٦٤ و٦٥
١١)	نَصْرُ أَهْلِ الحَدِيثِ عَلَى التَّتَرِ أَتْبَاعِ هُولاَكُو فِي مَدِينَةِ أَصْبَهَان فِي العِرَاقِ الثَّانِي	٦٩

مكتبة أهل الحديث
مكتبة
أَهْلِ الحَدِيثِ